لجنة خلاص النفوس للنشر

سلسلة فتشوا الكتب (٣١١)

التسبيح وعمل الله



واتشمان نى

تعريب :
فخرى كرم
ساندرا عزت

فتشوا الكتب (٣١١) التسبيح وعمل الله واتشمان نى

هـذا الكتـاب

يظهـر لنا هذا الكتاب في جزئه الأول أهمية التسبيح وعظمتـه في حياتنـا الروحية لا سيما عندمـا تواجهنا أزمـات أو ضيقـات أو صعوبـات أو تجـارب متنوعـة قـد تعصف بحياتنا الروحية أو تضعفها... لكن بالتسبيح يعظم انتصارنا.

أمـا الجـزء الثانى فهـو يتناول عمـل اللـه في أشكاله وطرقه المتنوعة عبر كل الأجيال وحتى تاريخه.

وعلينـا أن نتذكـر أننا في المقـام الأول "عملـه" هو أى عمل الله نفسـه (أف ٢:١٠)!

إن مَـنْ يقرأ هـذا الكتاب سوف يستمتـع بهذه الأمور عمليا في حياته، وبالتالى سوف ينال بركـة عظيمة.

التسبيح وعمل الله

تأليف

واتشمان نى

ترجمة

فخرى كرم - سندرا عزت

يوليو ٢٠١٠



اسم الكتاب : **التسبيح وعمل الله**

اسم المؤلف : **واتشمان نى**

اسم المترجم : **فخرى كرم ـ سندرا عزت**

الطبعة : **الأولى ـ يوليو ٢٠١٠**

التصميمات والإخراج الفنى والطباعة : **مطبعة الخلاص**

الناشر : **لجنة خلاص النفوس للنشر** ١٢ ش قطة شبرا مصر

مكتبة الخلاص ١٣ ش قطة شبرا مصر ت ٢٥٧٧٦٦٠٥

ت : ٢٥٧٦٤٢٠٠ ـ ٢٥٧٧٢٥٢٦ ـ فاكس ٢٥٧٧٧٧٨٧

بريد إلكترونى : LGNT_ELNSHR@YAHOO.COM

موقعنا على الإنترنت : www.sssegypt.org



صفحة


الجزء الأول
التسبيح

قراءات كتابية

«وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل» (مز٢٢: ٣)

«ذابح الحمد يمجّدني والمقوّم طريقه أريه خلاص اللّه» (مز٠٥: ٣٢)

«فآمنوا بكلامه، غنّوا بتسبيحه...خلّصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم

لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك» (مز٦٠١ : ٢١، ٧٤)

«أسبّح الرب في حياتي، و أرنّم لإلهي مادمتُ موجوداً» (مز٦٤١: ٢)

«فلنقدّم به في كل حين للّه ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاهٍ معترفة باسمه» (عب٣١: ٥١)

مقدمـــة

التسبيح هو أسمى عمل يمكن أن يقوم به أبناء اللّه، بل يمكننا القول إن أرقى تعبير عن الحياة الروحية الموجودة في داخل أي مؤمن هو تسبيحه للّه. رغم أن عرش اللّه هو أسمى وأرقى نقطة في الكون إلا إنه يُسر أن يضع عرشه أيضاً بين تسبيحات شعبه. فالتسبيح يُكرم اللّه ويُمجّد اسمه ويُهيِّئ له عرشاً!!

يقول داود في أحد مزاميره إنه يصلي للّه ثلاث مرات في اليوم (مز٥٥: ١٧) لكنه في مزمور آخر يقول إنه يسبّح اللّه سبع مرات في النهار (مز١١٩: ١٦٤) ولا شك أن داود كتب هذه الأقوال وهو مُساق من الروح القدس الذي أراد أن يؤكد لنا أهمية التسبيح. لقد صلّى داود ثلاث مرات فقط في النهار لكنه سبّح سبع مرات!!

عندما أعاد داود تابوت العهد إلى مكانه في أورشليم

أمر اللاويين أن يقفوا أمام التابوت ويسبّحوا ويحمدوا ويشكروا الرب بآلات رباب وعيدان وصنوج وأبواق (١أخ ١٦: ٤-٦) وعندما أكمل سليمان البناء في هيكل الله حمل الكهنة تابوت العهد إلى داخل قدس الأقداس. وعندما خرج الكهنة من الأقداس وقف اللاويون شرقيَّ المذبح بالصنوج والرباب والعيدان يرفعون معاً صوتاً واحداً لتسبيح الرب وحمده. عندئذ ملأ مجد الله المسكن (٢ أخ ٥: ١٢-١٤)

كلٌ من داود وسليمان تلامس مع قلب الله ورفع إليه ذبيحة تسبيح مقبولة ومرضية أمامه. إن الله يحضر وسط تسبيحات شعبه لذلك ينبغي أن نسبّح الرب كل أيام حياتنا و نغنّي بمجد إلهنا.

الفصل الأول

ذبيحة التسبيح

الكتاب المقدس يعطي اهتماماً كبيراً للتسبيح. سنجده موضوعاً متكرراً بكثرة في صفحات الوحي. إذا نظرنا إلى سفر المزامير سنجده ممتلئاً بالتسبيحات حتى يمكننا أن نسميه سفر تسبيحات العهد القديم. بل إن العديد من التسبيحات في كنائس اليوم مُقتبسة من سفر المزامير.

لكن لابد أن نلاحظ أن سفر المزامير لا يحتوي فقط على عبارات التسبيح بل أيضاً على العديد من عبارات الألم والمعاناة!! الله يريد أن يعلن لنا أن الأشخاص المُسبّحين هم نفس الأشخاص الذين اجتازوا مواقف التجربة والامتحان وجُرحت مشاعرهم وتألمت!! هذه المزامير تُرينا رجالاً قادهم الله خلال ظلال الموت. لقد رُفضوا وأُفتري

عليهم واُضطهدوا «غمر ينادي غمراً عند صوت ميازيبك. كل تياراتـك ولججك طمت علـيَّ» (مز ٤٢: ٧) ومع ذلك رفع كل هؤلاء المتألمون تسبيحات رائعة لله!!

إن عبـارات التسـبيح لا تخـرج فقـط مـن أفـواه المسـتريحين الذين تسـير مراكبهم بسلاسـة ونعومة على سـطح المياه الهادئـة. بل هي تخـرج أكثر جداً من أفواه الساقطين تحت ثقل الامتحان والتجربة!! في سفر المزاميـر نسـتطيع أن نتلامس مـع الكثير من المشـاعر المجروحـة إلا أننا في نفس الوقت نسـتطيع أن نسـتمع لأعذب وأسمى التسبيحات!! إن الله يستخدم الكثير من الضيقات والصعوبات والافتراءات لكي يضع تسبيحاً في أفواه شـعبه. وكثيراً ما أجازهم فـي ظروف صعبة لكي يعلِّمهم كيف يسبِّحونه دائماً حتى في قلب الضيق!!

ليـس أكثر الناس راحة وسـعادة هـم دائماً أصحاب أسـمى التسبيحات. إن أسمى التسبيحات تصدر غالباً

مـن هؤلاء الذيـن يعبرون خـلال الضيق. وهـذه النوعية من التسـبيح هي الأكثـر إرضاءً لله ونـوالاً لبركته!! إن الله لا يريدنـا أن نسـبِّحه فقط عندمـا نكون على قمة الجبـل نعاين كنعـان الأرض الموعـودة. الله يرغب في ما هو أكثر جداً من ذلك. إنه يريد أن يسـبِّحه شعبه بينما هـم يعبرون وادي ظل الموت (مز٢٣: ٤) هذا هو التسـبيح الحقيقي المُرضي لله!!

طبيعة التسبيح

لابـد أن نفهـم طبيعـة التسـبيح كمـا يراها الله. إن طبيعـة التسـبيح هـي «تقدمة» أو «ذبيحـة». أي أن التسـبيح لابـد أن يصعد لله من وسـط نيـران المذبح. من قلب الألـم و الضيق. يقول الكتاب فـي (عب١٣: ١٥) «فلنقدم به في كل حين ذبيحة التسـبيح أي ثمر شفاه معترفة باسـمه» ما هي الذبيحة؟ الذبيحة هي تقدمة لله. والتقدمة تعني البذل والخسـارة. فالشـخص الذي

يقدم تقدمة لابد أن يعاني من بعض الخسارة. إن الذبيحة أو التقدمة هي أشياء نعطيها لله ولا يمكننا أن نستردها مرة ثانية. الذبيحة أو التقدمة تنطوي على معنى الخسارة والألم. إذا كنت تمتلك ثوراً أو كبشاً وقدمته ذبيحة لله فهذا يعني أنك خسرته ولا يمكنك أن تسترده مرة أخرى. إن «تقدمة» أي شيء تعني أنك لا تأخذ شيئاً بل تخسر شيئاً!! إن التسبيح الذي لا يكلّفنا شيئاً لا يمكننا اعتباره ذبيحة. ينبغي أن ينطوي تسبيحنا على تقدمة ما لكي يكون ذبيحة مقبولة أمام الله!!

بكلمات أخرى نقول إن الله يمسك بالسكين ويمدها على الذبيحة. إنه يشقُّ الإنسان بعمق. وفي ذات الوقت نجد هذا الإنسان يقدم لله الشكر والتسبيح!! المعاناة أثناء رفع التسبيح هي التي تجعل من التسبيح ذبيحة وتقدمة. والله يُسَرُّ بهذه النوعية من التسبيح!! الله يريدنا أن نسبحه في وسط آلامنا. ينبغي ألا نسبح الله

فقط عندما نختبر الربح والمكسب بل أيضاً عندما نختبر الخسارة. رغم أن التسبيح المُقدَّم كنتيجة للمكسب يُعتبر تسبيحاً إلا أنه لا يُعتبر ذبيحة أو تقدمة لأن قانون الذبيحة يستلزم تضحية وخسارة. التقدمة تحمل في طيَّاتها عنصر الخسارة. والله يريدنا أن نسبحه من وسط خسارتنا. وهذا يصنع ذبيحة حقيقية!!

ينبغي ألا نصلي لله فقط بل أيضاً ينبغي أن نتعلم كيف نسبِّحه. إننا نحتاج أن نرفع رايات التسبيح من بداية حياتنا المسيحية وينبغي أن نسبِّح بلا توقف. لقد أخذ داود نعمة من الله لكي يسبِّحه سبع مرات في النهار. هذا اختبار رائع ويعطينا درساً روحياً ثميناً ويدفعنا لممارسة روحية جميلة ألا وهي أن نسبح الله طوال اليوم. ينبغي أن نتعلم أن نسبِّح الله عندما نستيقظ في الصباح. ولابد أن نتعلم كيف نسبِّح الله عندما نجتاز وسط المشاكل اليومية. ينبغي أن نتعلم التسبيح أثناء

وجودنا في وسط الجماعة وعندما نكون منفردين وحدنا. لابد أن نسبِّح الله سبع مرات في اليوم على الأقل. ينبغي ألا ندع داود يتفوَّق علينا في هذا الأمر!! لو لم نتعلَّم كيف نسبح الله طول اليوم رغم كل المشاكل والصعاب فلن نستطيع أن نقدم « ذبيحة» التسبيح التي يتحدث عنها كاتب العبرانيين.

وأنت تتعلم تسبيح الله ستجد أن هناك أياماً لا تستطيع فيها أن تستجمع نفسك للتسبيح. ربما أنت تسبِّح الله اليوم سبع مرات، وربما استطعت التسبيح لمدة أسبوع أو شهر مضى، لكن يوماً ما ستجد أنك لا تستطيع النطق بكلمات التسبيح. ستجد نفسك متألماً ويحيط بك ظلام دامس وتحاصرك مشاكل مستعصية. ستمر بك أيام تعاني فيها من سوء فهم الآخرين وافتراءاتهم، وستجد نفسك معظم الوقت تسكب دموع الرثاء للنفس. كيف يمكنك تسبيح الله في مثل

هذه الأيام؟! أنت لا تستطيع التسبيح لأنك مجروح وتعاني من المشاكل والصعوبات. وقتها ستشعر أن رد الفعل الطبيعي هو الشكوى وليس التسبيح. ستجد أن ما تستطيع فعله هو التذمر وليس تقديم الشكر. ستشعر أنك لا تريد التسبيح وليس لديك قدرة عليه. ستشعر أن التسبيح ليس مناسباً تحت هذه النوعية من الظروف والحالة النفسية.

في هذه اللحظة عينها ينبغي أن تتذكر أن عرش الله لم يتغير واسمه لم يتغير ومجده لم يتغير. ينبغي أن تسبِّحه لأنه ببساطة مستحق للتسبيح. ينبغي أن تباركه لأنه ببساطة مستحق للبركة. رغم أنك مازلت في وسط الصعوبات إلا أن الله مازال يستحق التسبيح. رغم أنك بعد في وسط الألم إلا أنك مازلت مُطالباً بأن تسبِّح الله.

في هذه اللحظة يصبح تسبيحك «ذبيحة» تسبيح.

عندئذ تسبيحك يشبه تقديم العجل المسمَّن. إنه يشبه وضع إسحق الغالي على المذبح. تسبيحك وسط الدموع هـو ذبيحة وتقدمة. وما هي التقدمة؟ التقدمة تحتوي دائماً على جروح وموت وخسارة وتضحية. أنت مجروح أمام الله. أنت تموت أمام الله. أنت تضحّي وتخسر أمام الله. لكنك في نفس الوقت تدرك تماماً أن عرش الله ثابت في السماوات ولا يمكن أن يتزعزع. ولذلك أنت ستسبّح ولن تسكت. وهذه هي ذبيحة التسبيح التي يريدنا الله أن نقدمها له في كل حين وتحت أى ظرف.

الفصل الثانى

التسبيح والانتصار

رأينا في الفصل السابق أن التسبيح هو ذبيحة. والآن نريد أن نتقدم أكثر لنقول إن التسبيح هو أيضاً الطريق للانتصار على المقاومة الروحية. كلنا يعرف أن إبليس يخشى من المصلّين من أبناء الله. ويهرب عندما يركع أبناء الله ليصلوا. لذلك هو دائماً يقاوم أبناء الله ويحاول منعهم من الصلاة. وهذه المقاومة شائعة وعامة وقد اختبرناها جميعاً. ولكننا نريد الآن أن نتكلم عن مقاومة أخرى لا تقل عن هذه المقاومة بل قد تزيد. **إن هجوم إبليس الأكبر موجّه ليس للمصلين بل للمسبِّحين!!**

إننا لا نقول إن إبليس لا يقاوم المُصلّين. في نفس اللحظة التي يبدأ فيها المؤمن الصلاة يبدأ إبليس في مقاومته. قد تجد سهولة في التكلم مع الناس لكن عندما

تبدأ في الكلام مع الله يحضر إبليس ومعه كل المشاكل. سيجعلك تشعر أنه من الصعب أن تصلى وسيحاول أن يجعلك تترك محضر الله. هذه حقيقة لا تحتاج لتأكيد. لكننا نريد الآن تأكيد أن إبليس لا يقاوم الصلاة فقط بل هو أيضاً يقاوم التسبيح في حياة أبناء الله.

الهدف الأول لإبليس هو إيقاف كل تسبيح يُرفع لله. إبليس يكره التسبيح جداً ويسعى جاهداً لمنعه. والسبب هو أن التسبيح يعلن انتصارنا عليه. **فإذا كانت الصلاة حرباً فالتسبيح نصرة، الصلاة علامة المعركة أما التسبيح فهو علامة الانتصار!!** عندما نسبح الله يسقط إبليس ويهرب من أمامنا ولذلك هو يقاوم التسبيح بشدة. أبناء الله يتصرفون بغباء إذا كانوا يمتنعون عن التسبيح عندما يواجهون ظروفاً مضادة أو مشاعر متألمة!! لكن كلما يتقدمون في معرفة الله أكثر سيفهمون أن **حتى سجن فيلبي يمكن أن يصبح مكاناً**

للتسبيح (أع١٦: ٢٥). كان بولس وسيلا يسبِّحان الله داخل زنزانة السجن الداخلى. وتسبيحهما أعطاهما النصرة وفتح كل أبواب السجن.

أبواب السجن فُتحت مرتين في سفر الأعمال. مرة فُتحت لبطرس ومرة لبولس. في حالة بطرس كانت الكنيسة تصلى بلجاجة من أجله. وفتح ملاك الرب الباب وأخرجه (أع ١٢: ٣- ١٢) وفي حالة بولس وسيلا نجدهما يُصليان ويسبحان الله ففُتحت كل الأبواب وانفكّت كل القيود. وآمن السجّان وأسرته بالرب في هذا اليوم وتهلّل مع جميع بيته (أع ١٦: ٢٥- ٣٤).

بولس وسيلا قدما «ذبيحة» التسبيح في السجن. لم تكن الجروح قد شُفيت بعد في جسديهما. وآلامهما لم تكن قد زالت بعد من نفسيهما. كانت أرجلهما بعد في المقطرة في السجن الداخلى. فماذا يدعو للفرح في هذه الظروف ؟! ما الذى يمكن أن نسبِّح لأجله؟!

لكن في وسط هذه الظروف كان هناك شخصان لهما روحان ساميتان ترتفعان فوق كل المنظور. لقد رأيا بروحيهما أن الله مازال جالساً على عرشه في السماوات. الله لم يتغير على الإطلاق. ربما تغيرت مشاعرهما وربما تألم جسديهما لكن الله مازال جالساً على العرش وهو مازال مستحقاً لتسبيحهما. لذلك كان بولس وسيلا يصلّيان ويسبِّحان الله في السجن الداخلي، وهذه النوعية من التسبيح التى ترتفع من وسط الألم والخسارة تُعتبر «ذبيحة» وأيضاً تُعتبر «انتصاراً»!!

عندما تصلي تكون قابعاً في وسط ظروفك لكن عندما تسبِّح ترتفع فوقها!! أثناء صلاتك وتحاججك تكون مُقيَّداً بمشاكلك ولست حراً منها. وكلما تحاججت أكثر، وجدت نفسك مضغوطاً أكثر تحتها ومُقيداً أكثر بها. لكن لو أخذك الرب فوق السجن والقيود والجروح والمعاناة والإهانة عندئذ فقط سوف

تقدم التسبيحات لاسمه. بولس وسيلا سبَّحا الله لأنهما ارتفعا للنقطة التى فيها لا يكون السجن والقيود والإهانة والألم مشكلة بالنسبة لهما. لذلك استطاعا تسبيح الله. وعندما سبَّحا بهذا الشكل انفتحت أبواب السجن وانفكَّت القيود وحتى السجَّان نال الخلاص مع جميع بيته.

مرات عديدة ينجح التسبيح فيما فشلت فيه الصلاة!! هذه قاعدة أساسية للغاية. إذا لم تستطع الصلاة فلماذا لا تسبِّح؟! لقد وضع الله وسيلة أخرى للانتصار بين يديك فلماذا لا تستخدمها؟! عندما لا تجد في نفسك قوة للصلاة وروحك مُثقَّلة وحزينة. سبِّح الله!! مُعظمنا يعتقد أننا ينبغى أن نصلى عندما يكون التثقُّل شديداً ونبدأ التسبيح عندما يزول التثقُّل. لكن من فضلك ضع في ذهنك أنه أحياناً يكون التثقُّل شديداً جداً حتى أنك لا تستطيع الصلاة. هذا هو الوقت المناسب

لكي تسبِّح!! نحن لا نسبِّح عندما لا يكون هناك أثقال بل نحن نسبِّح عندما تصير الأثقال ثقيلة جداً!! عندما تجتاز في ظروف غير طبيعية ومشاكل تجعلك تتحير وتتألم فقط تذكَّر شيئاً واحداً: لماذا لا تسبِّح؟! أمامك الآن فرصة ذهبية لماذا لا تقتنصها؟! إذا قدمت تسبيحاتك في هذا الوقت سيعمل روح الله بداخلك ويفتح كل الأبواب ويفك كل القيود!!

نحتاج أن نتعلم كيف نحتفظ بتلك الروح المرتفعة دائماً. الروح التى ترتفع فوق المنظور وتنتصر في الحروب. الصلاة تفشل أحياناً في رفعنا فوق الظروف لكن التسبيح دائماً يحملنا إلى أمام عرش الله. الصلاة قد تعطينا النصرة مرات لكن التسبيح لا يفشل ولا مرة. أبناء الله ينبغي أن يفتحوا أفواههم ويسبحوا إلههم ليس فقط عندما يكونون بلا مشاكل وآلام بل بالأحرى عندما تكون هناك مشاكل وآلام. عندما يرفع المؤمن

رأسه في وسط آلامه ويقول «يا رب، أنا أسبحك» قد تمتلئ عيناه بالدموع لكن فمه سيمتلئ بالتسبيح. قلبه قد يشعر بالألم لكن روحه ستظل تسبِّح. وسترتفع روحه فوق الألم بمقدار ارتفاع تسبيحه!!

معظم أبناء الله في وقت الألم يتخذون طريقاً من اثنين: إما أن يتذمروا أو أن يصلُّوا. الذين يتذمرون وقت الآلام يتصرفون بغباء، لأنهم كلما تذمروا أكثر سقطوا واندفنوا أكثر تحت تذمرهم. وكلما اشتكوا أكثر غرقوا أكثر في شكواهم. كلما سمحوا أكثر لمشاكلهم أن ترتفع فوقهم شعروا أكثر بالتثقل والتعب. والذين يصلُّون يصارعون لكي يخرجوا من أوضاعهم الصعبة التي تريد أن تدفنهم تحتها، ولأنهم لا يريدون أن يندفنوا يحاولون الخروج بالصلوات. ولكن نريد الآن أن نضيف طريقاً ثالثاً ينبغي أن نتخذه وقت الآلام: إنه طريق التسبيح! أحياناً حتى الصلاة لا تنجح

في رفعنا فوق الظروف. وعندئذ لا يوجد شيء يعطينا النصرة إلا التسبيح.

أنت تحتاج أن تقدم «ذبيحة» التسبيح. عندما تبدأ في تقديم التسبيح وتضع نفسك في وضع الانتصار، فوراً ستجد أنك ارتفعت فوق كل الظروف ولا توجد مشكلة قادرة أن تدفنك تحتها. كثيراً ما نشعر أن هناك مقاومة تريد أن تسيطر علينا لكن بمجرد أن نسبِّح سنتحرر من سيطرتها.

دعونا ننظر إلى هذا الجزء الكتابى «وبكَّروا صباحاً وخرجوا إلى برية تقوع وعند خروجهم وقف يهوشافاط وقال : اسمعوا يا يهوذا وسكان أورشليم. آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا. آمنوا بأنبيائه فتفلحوا. ولما استشار الشعب أقام مغنيّن للرب ومسبِّحين في زينة مقدسة عند خروجهم أمام المتجرِّدين وقائلين: احمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته. ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل

الرب أكمنة على بني عمون وموآب وجبل ساعير الآتين على يهوذا فانكسروا» (٢أخ ٢٠: ٢٠- ٢٢).

هنا توجد معركة: مملكة يهوذا كانت على وشك الانهيار في أثناء حكم يهوشافاط. كانت في منتهى الضعف وكل شيء يبدو مترنحاً. بني عمون وموآب وجبل ساعير أتوا ليحاربوا يهوذا. رجال يهوذا كانوا في حالة من الخوف واليأس وشعروا أن الهزيمة آتية لا محالة. يهوشافاط كان ملكاً خائفاً لله. بالتأكيد لم يكن أحد من ملوك يهوذا المتأخرين كاملاً إلا أن يهوشافاط كان يطلب الله. وفي هذا الموقف نراه يطلب من الشعب أن يؤمنوا بالرب ويثقوا فيه. ثم ماذا فعل؟ أقام مغنيّن لكى يرفعوا التسبيحات أمام الله. وأيضاً طلب منهم أن يكونوا في زينة مقدسة ويخرجوا أمام الجيش ويقولوا «احمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته».

ماذا حدث بعد ذلك؟ أرجو أن تلاحظ معي هذه

الكلمات «ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح» يالها من كلمات ثمينة!! «ولما ابتدأوا» تعنى: في ذات اللحظة التي بدأوا فيها تسبيح يهوه، قام يهوه ليضرب بشدة بني عمون وموآب وجبل ساعير. لا شيء يحرك يد الرب بسرعة مثل التسبيح. قد لا تحرك الصلاة ذراع الرب بالسرعة التي يحركه بها التسبيح!! أرجو ألا تُسيء فهمي وتظن أننا لا ينبغي أن نصلي، نحن نحتاج أن نصلي دائماً وفي كل وقت. ما أقصده هو أننا أيضاً نستطيع الانتصار في معارك كثيرة بالتسبيح.

من هذا الموقف نفهم أن الانتصار في العالم الروحي لا يعتمد على قدرتنا في الحرب بل على التسبيح. نحن نحتاج أن نتعلم كيف نهزم الشيطان بتسبيحنا. إننا نهزم الشيطان ليس فقط بالصلاة بل أيضاً بالتسبيح. مؤمنون كثيرون يدركون ضعفهم أمام قوة العدو ولذلك هم دائماً في وضع الحرب والمصارعة في الصلاة. لكننا

هنا نجد قاعدة ذهبية: **الانتصار الروحي لا يعتمد على قدرتنا في الحرب بل على قدرتنا في التسبيح!!**

أبناء الله يُجرَّبون دائماً بأن يعتقدوا أن مشاكلهم كبيرة جداً وأنهم ينبغي أن يجدوا طريقة ما للتعامل معها. ويعطون اهتماما كبيراً لإيجاد طريقة مُثلى للانتصار. ولا يدركون أنهم بهذا يضعون أنفسهم على نفس مستوى إبليس، هم وإبليس في مواجهة على أرض واحدة. إبليس يحارب في جانب وهم في الجانب الآخر. وسيكتشفون للأسف أن الانتصار ليس سهلاً من هذا الوضع!!

الموقف الموجود في (٢أخ٢٠) يعطينا صورة أخرى للحرب. في جانب كان جيش الأعداء وفي الجانب الآخر كان هناك المسبِّحون. إنه موقف غريب وغير مألوف للذهن البشرى. هؤلاء المسبِّحون إما أن يكونوا مجانين أو لديهم إيمان عظيم بالله . وشكراً لله لأننا لسنا مجانين بل من أصحاب الإيمان العظيم بالله!!

كثيرون من أبناء الله يقعون تحت ضغوط شديدة ويجتازون تجارب متكررة، وعندما تصير التجربة شديدة جداً والحرب قاسية للغاية عندئذ يشعرون بنفس شعور يهوشافاط في مواجهة جيش الأعداء: في الجانب الواحد هناك جيش قوى للغاية وفي الجانب الآخر يقف جيش ضعيف للغاية، لا يوجد وجه للمقارنة بين الجانبين، وعندئذ يكتنفهم الضيق ويُغلق عليهم في التجربة، مشاكلهم أصبحت كبيرة جداً وتفوق قدرتهم على الانتصار.

في مثل هذه الأوقات يصبح من السهل بالنسبة لهم أن ينحصروا في ذواتهم وينظروا إلى مشاكلهم. من السهل في وقت التجربة أن يتركز النظر على المشاكل والصعوبات، وعندئذ يصبح من السهل أن يُقيدوا بقيود الألم والخوف والرثاء للذات، وكلما زادت التجربة أكثر، زاد النظر إلى المشاكل أكثر وزاد الوقوع تحت القيود والضغط.

لكن الوضع يختلف بالنسبة لهؤلاء الذين يعرفون الله بالحق، وكلما زادت عليهم التجربة أكثر وضعوا ثقتهم في الله أكثر، وكلما تعاظمت الضغوط عليهم أكثر تعلموا أن يسبِّحوا الرب أكثر، أيها الأحباء ينبغي أن نتعلم ألا نضع عيوننا على أنفسنا بل على الرب، ينبغي أن نرفع رؤوسنا في وقت التجربة ونقول « يا رب، أنت مرتفع فوق كل شيء، ولذلك أنا أسبحك».

التسبيحات المرتفعة والخارجة من القلب والنابعة من مشاعرنا المجروحة هي ذبائح التسبيح المقبولة أمام الله، بمجرد أن تصعد ذبيحة التسبيح أمام الله يُهزم العدو ويسقط أمامنا، ذبيحة التسبيح مؤثّرة و فعَّالة جداً في دائرة السماويات، دع تسبيحاتك ترتفع وتخترق الحُجب وتصعد أمام الله وستجد نفسك بكل تأكيد ترتفع معها وتنتصر وعندما تسبِّح سترى طريق الانتصار يُفتح على مصراعيه أمام عينيك.

المؤمنون الجدد ينبغي ألا يعتقدوا أنهم ينبغي أن يقضوا سنوات عديدة قبل أن يتعلموا درس التسبيح. ينبغي أن يدركوا أنهم قادرون على بدء التسبيح فوراً. كل مرة تجتاز في مشكلة ينبغي أن تطلب من الله المعونة لكي تتوقف عن مجهوداتك الذاتية وتبدأ في ممارسة التسبيح. حروب كثيرة يمكن أن نكسبها بالتسبيح وحروب كثيرة أيضاً خسرناها بسبب نقص التسبيح. إذا كنت تثق في الله ينبغي أن تقول له في وسط مشاكلك « أنا أسبح اسمك. أنت أعظم من كل شيء. أنت أقوى من كل وضع. أنت إلى الأبد رحمتك»!!

المؤمن الذي يسبّح الله بهذا الشكل سوف يرتفع فوق كل الظروف ويعبر كل السدود. سوف ينتصر باستمرار بتسبيحه. وهذه قاعدة كتابية راسخة وحقيقية.

الفصل الثالث

التسبيح يؤسس على الإيمان

توجد في (مز١٠٦: ١٢) كلمات ثمينة للغاية: «فآمنوا بكلامه. غنوا بتسبيحه» هذا كان حال شعب إسرائيل في البرية. لقد آمنوا وسبّحوا. أو بالأحرى آمنوا لذلك سبّحوا. فالتسبيح لابد أن يقوم على قاعدة أساسية ألا وهي الإيمان.

التسبيح بدون إيمان يكون مجرد كلمات جوفاء لا معنى لها. لا تظن أنك بمجرد أن تقول «أنا أشكر الرب. أنا أسبّح الرب» تكون قد سبّحت الرب. لابد أن تقترن كلماتك بإيمان حقيقي بصلاح الرب ورحمته. لابد أن تؤمن أولاً وبعد الإيمان يمكنك أن تسبّح.

عندما تواجه مشكلة أو تمتلئ بالألم ينبغي أن تبدأ بالصلاة. وبينما أنت تصلي سيبدأ نوع من الإيمان ينمو في

قلبك. إيمان بأن الله يسمعك وسيعمل لخيرك. في هذا الوقت تستطيع أن تتحول من الصلاة إلى التسبيح. هذا هو طريق التسبيح الحى.

عندما يواجه المؤمن الصعوبات ينبغى أن يصلى ويعرض ظروفه أمام الله. لكن بمجرد أن يجد إيماناً في قلبه مهما كان ضئيلاً، وبمجرد أن تتكون بداخله ثقة في الله وعظمته وقوته ورحمته ومجده. ينبغى عندئذ أن يكف عن الشكوى ويبدأ في التسبيح!!

لو اكتسبنا الإيمان بالصلاة ولكننا لم نتبعه بالتسبيح فسوف نفقد الإيمان بعد فترة وجيزة. وأنا أقول هذا عن اختبار. بمجرد أن تجد إيماناً بداخلك ينبغى أن تسبّح. لو لم تسبح ستفقد إيمانك بعد قليل!! قد تمتلك الإيمان الآن لكنك لن تجده غداً. لذلك ينبغى أن نتعلم كيف نسبح الرب بمجرد امتلاكنا للإيمان.

ينبغى أن نتعلم لغة التسبيح. ينبغى أن نتعلم

كيف نفتح أفواهنا وننطق بكلمات التسبيح بصوت عالٍ. ينبغى أن نسبح الرب في وجه كل المشاكل وفي وجه إبليس وجنوده. ينبغى أن نقول «يا رب أنا أسبحك» حتى لو كانت مشاعرنا متبلّدة لا تشعر بشيء. ينبغى أن نفعل هذا حتى ننتقل من حالة عدم الإحساس إلى الإحساس. ومن مرحلة المشاعر الواهنة إلى مرحلة المشاعر الجيّاشة. ومن الإيمان الضعيف إلى ملء الإيمان!!

بمجرد أن يملأ مجد الرب عيوننا وأرواحنا لابد أن نبدأ بالتسبيح. ينبغى أن نؤمن أولاً أن الله فوق كل شيء ومستحق للتسبيح ثم نقدم له تسبيحنا. وعندما نسبح الله سيهرب إبليس بعيداً. في البداية نحتاج أن نصلى لكن بمجرد أن نصل إلى نقطة امتلاك الإيمان واليقين بالاستجابة لابد أن نسبح «يا رب شكراً لك. أنا أسبحك لأنك قد استجبت لصلاتى»

لا تنتظر حتى تتحقق الاستجابة في أرض الواقع

لكى تبدأ التسبيح، ينبغى أن نسبِّح بمجرد امتلاكنا للإيمان. لا تنتظر حتى يهرب العدو قبل أن تسبح، لابد أن تسبح لكى يهرب العدو أمامك. ينبغى أن نتعلَّم كيف نؤسِّس تسبيحنا على الإيمان. عندما نسبح الله بالإيمان يسقط العدو أمامنا ويرحل بعيداً. ينبغى أن نؤمن لكى نستطيع أن نسبح. نؤمن أولاً ثم نسبح ثانياً وأخيراً نختبر الانتصار في أرض الواقع.

الفصل الرابع

التسبيح يعلن عن التسليم

كل مشاكلنا يمكن تقسيمها إلى فئتين: الفئة الأولى هى تلك المشاكل الآتية إلينا من الخارج والنابعة من الظروف المحيطة بنا. ومن هذه الفئة كانت مشكلة يهوشافاط، ورأينا أن السبيل للانتصار على هذه النوعية من المشاكل يكون بالتسبيح. لكن توجد فئة ثانية من المشاكل وهى المشاكل النابعة من داخلنا. مشاعر الألم والحزن والجرح، كلمات جرحت مشاعرنا وتركت بداخلنا ألماً عميقاً، أناس يتجاهلوننا أو يعاملوننا بقسوة أو يبغضوننا بلا سبب أو يتهموننا بلا أساس. وأحياناً نجد هذه المشاعر الداخلية فوق احتمالنا ولا نستطيع التغلب عليها.

أخ أساء إليك وتكلم عنك بشكل غير مناسب. أخت تعاملك بعنف وقسوة غير مبرَّرة. وتشعر أنه من

المستحيل التغلب على مشاعرك المتألمة. كيانك كله في صراع وشكوى ويصرخ طالباً للعدل والإنصاف. تجد أنه من الصعب أن تغفر أو تلتمس لهم الأعذار. من الصعب أن تتغلب على مشاعرك المجروحة والمتألمة.

الصلاة قد لا تفيد كثيراً في هذه المواقف. أنت تريد أن تصلي وتصارع ضد هذه المشاعر الموجودة بداخلك ولكنك لا تستطيع. وكلما حاولت أن تزحزح هذا الثقل كلما شعرت به أكثر. وتكتشف أنه من الصعب جداً الانتصار عليه بمجرد الصلاة.

أخي من فضلك تذكر هذه الحقيقة: عندما تواجه ظلماً وتعاني من جرح عميق فهذا ليس وقت للصلاة بل هو وقت للتسبيح!! ينبغي أن ترفع رأسك وتقول للرب «أنا أسبّحك لأنك لا تخطئ أبداً فيما تصنع. أنا أقبل كل الأمور من يديك وأسلّم لمشيئتك. أنا أشكرك وأسبحك»

متى قدمت تسبيحاً يعلن تسليمك لمشيئة الله ستجد كل مشاكلك تتبخر وتنال انتصاراً عليها. الانتصار لا يتحقق من صراعك مع مشاعرك المتألمة. ولن يأتي من محاولة الضغط على نفسك لكي تغفر للآخرين. أنت لا تستطيع التغلب على آلامك بقواك الشخصية. الانتصار يتحقق عندما يرفع المؤمن رأسه ويسبح الرب «أنا أسبّحك يا رب لأجل كل طرقك. ترتيبك دائماً صالح وكل ما تعمله عدل»!!

عندما تسبّح الرب تسبيحاً يعلن تسليمك لمشيئته وخضوعك لتعاملاته سترتفع فوق كل مشاكلك. إذا استطعت تسبيح الرب بهذا الشكل ستتحول أحزانك إلى تعزية وفرح. سترتقي روحك فوق كل الآلام وترتفع للسماويات وتقول للرب «أنا أشكرك وأسبّحك لأنك لا تخطئ أبداً في كل أعمالك. وكل طرقك عدل»!!

هذا هو السبيل الذي ينبغي أن نتخذه دائماً أمام

الرب. اترك كل شيء خلفك وقدم للرب تسليماً وتسبيحاً وشكراً. إن ما تقدمه في هذا الوقت هو ذبيحة حقيقية مقبولة ومرضية أمام الله. وبدلاً من إحساسك بالألم ستختبر حضور الله ومجده!!

الحياة المسيحية تنتصر من خلال التسبيح. أن نسبِّح الله يعني أن نتخطَّى كل شيء لنتلامس مع الله. هذا هو الطريق الذي سلكه ربنا يسوع المسيح عندما كان على الأرض، ونحن ينبغي أن نتبع خطواته ونسلك نفس الطريق. لا ينبغي أن نتذمر ضد الله عندما نقع تحت المعاناة. بل ينبغي أن نرتقي فوق المعاناة و نسبح الله. وبمجرد أن نبدأ التسبيح سنصير فعلاً فوق المعاناة وننتصر عليها. وكلما حاول عدونا أكثر أن يضعنا تحت ضغط المعاناة. صار ضرورياً أكثر أن نرتفع أمام الرب ونقول «أنا أشكرك وأسبحك»!!

تعلَّم أن تقبل كل شيء من يد الله. تعلَّم أن ترى

الله خلف كل شيء. تعلَّم أن تميِّز أعمال يديه. لا شيء يستطيع أن يُنضج المؤمن مثل ذبيحة التسبيح. نحتاج أن نتعلَّم ليس فقط أن نقبل تدريبات الله لحياتنا بل أيضاً أن نسبِّح لأجلها. نحتاج أن نتعلَّم ليس فقط أن نقبل بل أن نعظِّم ونمجِّد معاملات الروح القدس معنا. نحتاج أن نتعلَّم ليس فقط أن نقبل تأديب الرب لحياتنا بل أن نقبله بشكر وفرح. ومتى فعلنا هذا سينفتح أمامنا باب عظيم وفعَّال!!

الفصل الخامس

التسبيح يسبق الفهم

دعونا أخيراً نقرأ قول الرب في (مز٥٠: ٢٣) «ذابح الحمد يمجِّدني»، وكلمة «الحمد» هنا يمكن ترجمتها «التسبيح». الرب ينتظر منا أن نمجده بالتسبيح ولا شيء يستطيع أن يمجِّد إلهنا مثلما يستطيع التسبيح. يوماً ما ستنتهي كل الأعمال والصلوات والنبوات ولكن التسبيح وحده سيبقى للأبد. عندما نصل إلى السماء ونسكن في بيتنا الأبدي ستصير تسبيحاتنا أكثر وأعظم مما هي اليوم. ولكن اليوم ونحن بعد في هذا العالم لدينا الفرصة لنتعلم أعظم درس: أن نسبح الرب.

نحن اليوم مازلنا في وقت النظر في مرآة في لغز (١كو١٣: ١٢) ورغم أننا نستطيع أن نرى في المرآة بعض الأشياء إلا إننا لا نستطيع فهم معانيها بشكل كامل.

ولا نستطيع أن نفهم المقاصد الكامنة وراءها. نستطيع أن نشعر بألم الجروح الداخلية وصعوبة الحروب الخارجية لكننا لا نستطيع أن نفهم الفائدة من ورائها، ولذلك عادة لا نستطيع أن نسبِّح!!

نحن نؤمن أن التسبيح سيملأ السماء لأن هناك ستكون المعرفة كاملة. كلما كمُلت المعرفة، كمُل التسبيح. وكل شيء سيكون واضحاً عندما نقف أمام الرب في ذلك اليوم. الأشياء غير الواضحة اليوم ستصير واضحة في نور ذلك اليوم. الذى فيه سنري مشيئة الله الصالحة تقف وراء كل خطوة من تدريبات الروح القدس التي أجازنا فيها، وسندرك أنه لو لم يتعامل معنا الروح بهذا الشكل لكانت خسارتنا لا تُعوَّض، وسنفهم أنه لو لم يمنع الروح مسيرنا في بعض الطرق لكان سقوطنا عظيماً!!

آلاف بل ملايين الأشياء التي لا نراها اليوم ستصير

واضحة لنا في ذلك اليوم، وعندما نرى كل الأشياء واضحة في ذلك اليوم سترفع رؤوسنا ونسبح إلهنا قائلين «يا رب، أنت لم تخطئ قط»!!

سندرك أن وراء كل خطوة في تدريبات الروح لحياتنا كانت تقف مشيئة إلهية صالحة، لو لم نمرض في هذا التوقيت ماذا كان سيحدث لنا؟! لو لم نفشل في هذا الأمر ماذا كان مصيرنا؟! ربما سمح لنا الله أن نصادف مشكلة لكننا سنكتشف أنه بهذه المشكلة قد فدانا من مشاكل أكبر!! سنكتشف لدهشتنا أن ما حسبناه خسارة قد أنقذنا من خسارة أفظع!!

اليوم يقودنا الرب خطوة بعد أخرى في طريق غامض لا نفهم الكثير من تفاصيله، لكن في ذلك اليوم سنفهم لماذا سمح الرب لنا بكل هذه الأشياء، وعندئذ سنرفع رؤوسنا ونقول لشخصه الكريم «يا رب، أنا كنتُ غبياً عندما لم أسبِّحك في ذلك الموقف، وكم كنتُ أحمق لأنى لم أحمدك في تلك الساعة»!!

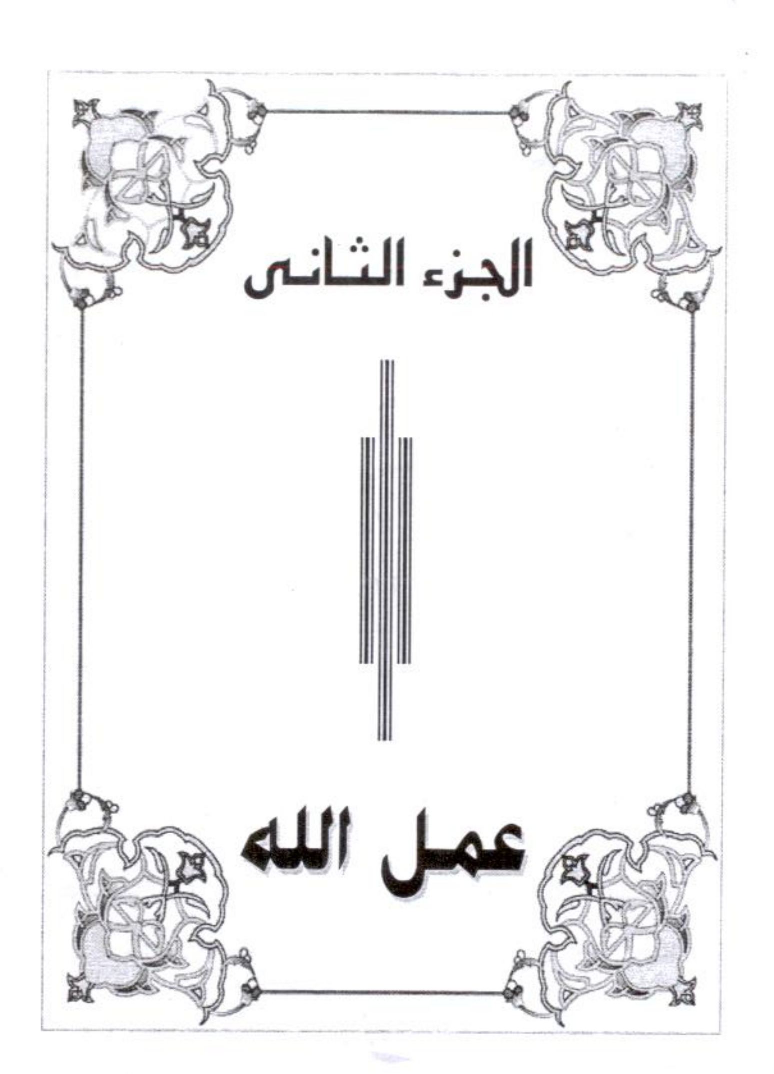
كم سنشعر بالخجل في ذلك اليوم!! عندما تنفتح عيوننا ونرى كل شيء جلياً سنشعر بالخجل ونحن نتذكر تذمرنا وشكوانا، لذلك دعونا اليوم نتعلَّم كيف نسبح الرب ونقول له «يا رب أنا لا أستطيع أن أفهم ما أنت تصنعه الآن، لكني أعلم أنك لا يمكن أن تخطئ»!!

ينبغي اليوم أن نتعلَّم كيف نؤمن وكيف نسبح، إذا تعلمنا هذا سنستطيع أن نقول للرب في ذلك اليوم «يا رب أنا أشكرك من أجل نعمتك التي حفظتني من الشكوى في ذلك الموقف، أنا أسبِّحك لأجل نعمتك التي حفظتني من التذمر في تلك الساعة»!!

هناك أمور عديدة في حياتنا كلما زاد فهمنا لها، رفعنا لأجلها تسبيحاً أعظم، لكن دعونا حتى قبل أن نفهمها نقدم لأجلها التسبيح لأننا نؤمن أن «الرب صالح» (مز٢٥: ٨، ١٠٠: ٥). نحتاج أن نتعلَّم كيف نؤمن بأن الرب صالح في كل أعماله حتى لو لم نفهمها،

ورغـــم أننا قد لا نفهم دائماً مــاذا يعمل لكننا نؤمن أنه لا يمكن أن يخطئ. إذا اســـتطعنا أن نؤمن سنستطيع أن نسبِّح، وتسبيحنا هو مجد لإلهنا، وأن نسبّح الله يعني أننـــا نمجِّده لأن ذابـــح الحمد يمجِّده، وإلهنا ســـيظل دائماً مستحقاً للمجد!!

ليت الله يجد تســـبيحاً كثيراً يصعد إليه من قلوب جميع أبنائه، آمين ثم آمين!!



الفصل الأول

ما هو عمل الله ؟

«ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً. ولكني أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع. أيها الإخوة. أنا لست أحسب نفسي أنى قد أدركت. ولكني أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (فى ٣:١٢ ـ ١٤).

«فإذ نحن عاملون معه....» (٢كو ٦:١)

إن لله عمله. هذا العمل ليس عملك أو عملى. ولا عمل إرسالية أو أى مجموعة. إنه عمل الله شخصياً.

يقول الكتاب في سفر التكوين (ص ١) إن الله عمل ثم استراح. في البدء خلق الله النور. ثم الكائنات الحية

والإنسان وعلى هذا النحو استطاع أن يعمل هذا العمل وهو الخليقة من لا شىء. والآن هو أيضاً له عمله. وليس عمل أى إنسان آخر. والذى لا يقدر أى إنسان أن يعمله. إن عمل الله لا يمكن أن يعمله أحد غير الله نفسه وكلما أدركنا هذا سريعاً كان ذلك أفضل. أما عن أعمال الإنسان وأفكاره وطرقه وحماسه وأشواقه ومجهوداته وأنشطته الزائلة. فبالتأكيد ليس لها مكان فيما يعمله الله. الإنسان ليس له دور في عمل الله الآن بنفس الكيفية حيث إنه لم يكن له دور في الخليقة.

يقول بولس الرسول في (فيلبى ٣) «لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع»؛ فالرب يسوع له هدف خاص ومحدد لكى يدركنا وهذا الهدف المحدد هو الشىء الذى نريد أن ندركه نحن. إن له هدفاً وهذا الهدف هو «نحن» وأن نكون عاملين معه. مع هذا مازال حقيقياً أننا لا نقدر أن نفعل عمل الله. حيث إن هذا

كله بالتأكيد وبالتمام هو عمله. لكن من ناحية أخرى نحن عاملون معه. فمن جانب يجب أن ندرك ونعترف أننا لا نقدر أن نلمس ولو بأصغر أصابعنا عمل الله ولكن من الجانب الآخر نحن مدعوون أن نكون عاملين معه وهذا هو السبب الذى لأجله قد أدركنا.

إن الله له هدف محدد في الخلاص. وهدف واضح ومحدد من خلاصنا وهو أن نكون عاملين معه.

ما هو عمل الله؟ توضح لنا رسالة أفسس هذا أكثر من أى سفر آخر في العهد الجديد. إذ يقول «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة». ثم نقرأ «ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق. باللطف علينا في المسيح يسوع». ثم يقول «إذ عرّفنا بمشيئته. حسب مسرته التى قصدها في نفسه» (أف ١: ٤ ، ٢: ٧. ٩).

في أي اجتماع في الكنيسة غالباً ما نجد مَنْ يقومون

ويتكلمون من عقولهم. إنهم لا يتكلمون في الروحيات لكنهم خارج نطاق الروح. فما يقولونه قليل الفائدة أو لا قيمة له. لكن عندما صمم الله الخليقة. لم يكن فيها شيء خارج دائرة الروح بل هو للابن. وكل شيء هو من المسيح وللمسيح ولا يوجد شيء خارجه. لأن الله جمع الكل في المسيح «فإنه فيه خلق الكل... الكل به وله قد خُلق» (كو ١:١٦). الكل في إنسجام تام في خطة الله. والله سوف يأتى بكل شيء في خليقته إلى هذا المستوى وإلى هذا المكان في إنسجام تام. لكننا لا نقدر أن نفعل أقل شيء في هذا فالله هو العامل الكل وسوف يفعل الكل.

مَنْ هم العاملون مع الله ؟

الكنيسة هى العاملة مع الله. هناك إشارة نجدها في عددين سبق اقتباسهما وهما «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم». و «ليظهر في الدهور الآتية غنى

نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع». إذاً ما هو إسم الوعاء الذى من خلاله يمكن أن يتم عمل ذلك؟ هو «جسد المسيح».

الآن مَنْ هو العامل مع الله؟ حسناً إنه ليس هو الشخص الذى يريد أن يعمل لله أو الشخص الذى يرى احتياجاً ويريد أن يسدده. وليس حتى الشخص الذي يجعل الناس تخلص. لكنه الشخص الذى يفعل ما عيَّنه له الله لفعله بحسب غرضه الأبدى والذى لا يفعل سوى هذا فقط. إذا رأينا حقاً السبب الذى لأجله قد أدركنا المسيح يسوع فإن كل أعمالنا وكل أفعالنا السابقة سوف تقّطع إرباً.

إن هدف وغرض الله في كل شيء هو أن يظهر ابنه ويعلنه.

«ليظهر غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع». هذا هو هدفه الأبدى.. هل هذا هو غرضك في

عملك الذى تعمله الآن؟ إذا كان هناك أى هدف أقل من هذا؟ إذاً فأنت غير عامل مع الله. يمكن أن تسأل نفسك هذا السؤال: «كيف أعرف أننى أعمل مع الله؟». يمكن أن تجاوب عن هذا بسهولة.. هل أنت راضٍ عما تفعله؟ إذا كنت لا ترضى قلب الله فلن ترضى نفسك. إنها ليست مسألة مقارنة عملك بعمل شخص آخر. إنها مسألة إذا كان ما تفعله صائباً تماماً أى صائب في نظر الله ومقبول لديه وصادر منه ومتوافق مع قصده الأبدى؟!

يعلن الرسول بولس «لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع». لا نحتاج أن ننظر حولنا وننقد الآخرين ونتعجب إذا كان كل الآخرين مخطئين ونحن القليلين على صواب. إن هذا ليس له قيمة بل مؤلماً؛ لذا دعك من الآخرين وهلم نتأكد من أن كل منا يقول «أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العُليا في المسيح يسوع».

ما هى الكنيسة ؟

عندما نبدأ البحث عن شىء على الأرض مثلاً: كنيسة، شهادة، حركة، مذهب، شىء منظور خارجياً وملموس، نجده يصبح فوراً شيئاً من «المسيحية التقنية». إنه مجرد شىء أرضى ميت وغير مفيد وهذا لا ينطبق على جسد المسيح الذى هو حى وروحى حتى بعد موته فقد قام حياً إلى أبد الآبدين.

إننا ببساطة يجب أن نكون حبة القمح وهى التى تقع على الأرض وتموت وتأتى بالحصاد وهذا يتكرر مرة تلو الأخرى عبر الأجيال.. إنها مسألة دائماً وأبداً سماوية ولا تحمل أى لمسة أرضية. إن الكنيسة ليست مجمع اليهود ولا الأمم ولا الإنجليز ولا الأمريكيين ولا الصينيين وهكذا، كما يقول بولس الرسول إلى أهل كولوسى «حيث لا يونانى ويهودى، ختان وغرلة، بربرى سكيثى عبد حر بل المسيح الكل وفي الكل» (كو ٣:١١).

يعتقد الناس أننا عندما ندخل بوابات السماء أنه يجب أن يكون معنا قطعة من المسيح فينا لكى يُسمح لنا بالدخول وهذا وهم فظيع لأنه على مدخل السماء هناك الصليب وعلى هذا الصليب أنت وأنا وكل شخص آخر قد تم صلبه. كل يهودى وكل يونانى وكل بريطانى وكل أمريكانى وكل صينى وهكذا الجميع قد سُمروا على الصليب. ولن يدخل إلى السماء أحد بدون المسيح. ولا شىء منا أبداً سوف يدخل.. والآن هذه هى الكنيسة فأى شىء فينا أو منا يكون هو المسيح أو من المسيح فذلك هو الكنيسة أما أى شىء من ذواتنا يكون فينا بمعنى: أى شىء ليس هو المسيح نفسه فينا فهذا ليس بالكنيسة ولن يدخل أبداً السماء. لكنه بدلاً من ذلك سوف يهلك. إن كل ما فينا من حياة المسيح الخالصة (غير المخلوطة) هو ما سوف يتعرف عليه دون الباقى وهذا العضو وحده هو الذى يقدر أن يعمل سوياً مع الله.

الفصل الثانى

عمل الله في هذا التدبير

«ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح... وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً. والبعض أنبياء. والبعض مبشرين. والبعض رعاة ومعلمين. لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة. لبنيان جسد المسيح. إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس. بمكر إلى مكيدة الضلال بل صادقين في المحبة ننمو في كل شىء إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح الذى منه كل الجسد مركباً معاً. ومقترناً بمؤازرة كل مفصل. حسب عمل على قياس كل جزء. يحصّل نمو الجسد لبنيانه في المحبة» (أف ٤:٧ . ١١ ـ ١٦).

سوف نتحدث الآن عن عمل الله في هذا التدبير وهذا قد أُعطى لنا في الفترة السابقة. إن عمل الله في هذا التدبير هو تكوين جسد المسيح وعمل الكنيسة هو بالضبط عمل الله نفسه أى تكوين جسد المسيح «كل الجسد... يحصِّل نمو الجسد لبنيانه في المحبة».

من أجل تكميل القديسين

الكنيسة المعتدلة اليوم تهتم أساساً بخلاص النفوس. لكن في العهد الجديد ولا سيما في رسالة أفسس ليس الأمر هكذا. المسيح أعطى البعض ليكونوا أنبياء والبعض ليكونوا مبشرين والبعض ليكونوا رعاة ومعلمين. لماذا؟ لأجل تكميل القديسين.

إن اهتمام الكنيسة الرئيسى يظهر اليوم في انقاذ الناس من الجحيم ومن العقاب ومن الحزن والضياع وهذا جيد. ولكنه ليس هذا هو كل فكر الله للكنيسة وليس

هذا هو عمله للكنيسة. لكن مهمته المحددة للكنيسة هى «تكميل القديسين» لأن عمله وعمل الكنيسة هو تكوين وبناء الجسد. يقال إنه من وجهة نظر الله في تجسد الرب يسوع أنه أراد له جسداً وهكذا أيضاً فإن الرب يسوع يجهز له جسداً اليوم أيضاً. إن الرسل والأنبياء والمبشرين والمعلمين تم اعطاؤهم للكنيسة لبناء الجسد. فهم كأعضاء الجسد هكذا يبنون الجسد. فأعضاء الجسد هم للجسد.

إلى أن ننتهى جميعاً إلى وحدانية الإيمان

الهدف الموجود في (أفسس ٤:١٣) «إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح». هذا لا يمكن إدراكه فردياً لكن يمكن إدراكه وتحقيقه كجسد. لذلك دعونا نسأل الله أن يتعامل معنا وأن يقطع كل انفرادية وكل تفكير في الذات وكل قرار ذاتى فردى وكل تصرف فردى.

يجب أن تكون حياتنا التى نعيشها في الجسد (أى جسده وهو الكنيسة).

ليتنا نسأل الله أن يعلمنا كيف نعيش في الجسد. إن حياة الجسد ليست شيئاً ندرسه بل هى شىء طبيعى وتلقائى إذا كنا حقاً في الجسد بواسطة إعلان من الله.

الفصل الثالث

رؤيا عن غرض الله الأبدى

«فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله» (تك ١٧:١٨).

«وحلم يوسف حلماً وأخبر إخوته فازدادوا أيضاً بغضاً له.... ثم حلم أيضاً حلماً آخر وقصه على إخوته» (تك ٣٧:٥، ٩).

«ودعا يعقوب بنيه وقال «اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام» (تك ٤٩:١).

«بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن، ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون» (خر ٢٥:٩).

«يدرب الودعاء في الحق، ويعلم الودعاء طرقه.... سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم» (مز ٢٥:٩، ١٤).

«لأننى لم أؤخر بأن أخبر بكل مشورة الله» (أع ٢٠:٢٧).

«ولكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع. لأشهد ببشارة نعمة الله» (أع ٢٠:٢٤).

«إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لى لأجلكم. إنه بإعلان عرفنى بالسر. كما سبقت فكتبت بالإيجاز.... الذى صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لى حسب فعل قوته» (أف ٣:٢، ٣، ٧). إن غرض الله الأبدى لا يمكن أبداً أن نفهمه أو ندركه بعقولنا بل يجب أن يكون بإعلان. كل عمل الله يبدأ بالتكريس أو يكون مؤسساً على الخضوع. لكن هذا التكريس أو الخضوع يأتى فقط بالإعلان وحقيقة الأمر إن عمل الله (ليس عملنا. لكن عمل الله من خلالنا يبدأ فقط عندما يأتى الإعلان. إنه رؤية سماوية خارجياً ولكن داخلياً هو

إعلان. الله لا يريدنا أن نفعل له نوعاً من العمل العام والمتنوع. إنه يرغب في أن نعرف خطته بالكامل وأن نعمل معه تجاه هدف وخطة واضحين. لأننا لسنا فقط خدامه لكننا أيضاً أحباؤه.

كل خضوع وتكريس له قيمته ولكن في حقيقة الأمر إنه فقط بعد الإعلان يصبح للخضوع والتكريس قيمة أكبر. لأنها حينذاك فقط يمكن أن تكون كاملة. إن خضوعنا قبل هذا الإعلان هو فقط من منظور الخلاص. لقد اشترانى بدمه وحبه لى لا يوصف لذا يجب علىَّ أن أبذل نفسى من أجله ويجب علىَّ أن أقدم نفسى وكل ما أملك له. من أجل نعمته المخلِّصة وحبه. لكن بعد الإعلان فإنها مسألة مختلفة عندما نرى غرض الله الأبدى فهذا يدعونا لبذل هائل من أنفسنا لهذا الغرض مع تسليم لم نحلم به من قبل وهذا شىء أعمق وأكثر كمالاً. كما قال بولس الرسول «لم أكن معانداً للرؤيا السماوية» (أع

١٩:٢٦)؛ لذا استطاع أن يجتاز كل شىء ويحتمل أى شىء بسبب هذه الرؤيا السماوية. كان يوسف نوعاً مثالياً من أناس الله وجمع في شخصيته كل الذين سبقوه لكن الأزمة جاءته عندما حلم أحلامه وهذا كان إعلاناً بالنسبة له والذى رأى فيه هدف الله وما يخصه هو فيه. وتلك كانت البداية لعمل الله من خلاله.

كان موسى عليه أن يصعد إلى قمة الجبل لكى يتسلم مثال قمة الجبل لحياة شعب الله أى الوصايا العشر وكل شريعة الله. وبعد ذلك كان عليه أن يأخذ مثال خيمة الاجتماع «انظر أن تصنع كل شىء حسب المثال الذى أُظهر لك على الجبل» (عب ٨:٣٥).

في أصغر شىء من العمل الذى نعمله لله يجب أن يتم عمله بحسب المثال المعلن لنا في الجبل، أى حسب الإعلان الذى أعطاه لنا الله لغرضه وخطته الأبديتين. لكن الإعلان الذى تسلمه يوسف وموسى وآخرون كان

فردياً. لكن هذا اليوم فالإعلان هو للكنيسة. إنه ليس إعلاناً مختلفاً لكل فرد لكنه نفس الإعلان المعطى للكنيسة كلها.

العمل الروحى مؤسس على الرؤيا

كل العمل الروحى لله يخرج من الرؤيا وبعيداً عن رؤيا غرض الله الأبدى لا يمكن أن يكون هناك عمل روحى حقيقى. ربما يكون هناك عمل مبعثر ومتنوع لله ومبارك منه لكنه لا يمكن أن نطلق عليه عملاً روحياً حقيقياً أو أننا نعمل معه إلا إذا كان صادراً من رؤيا حسب قصد الله الأبدى. يجب أن تكون رؤيا وليس مجرد اقتناع عقلى لها ليس فقط فهماً لها ورؤيتها عقلياً لأن هذا بلا نفع. إنها بحاجة أن تكون منظورة بروحك. أى رؤية دائرة الله وحدود عمله فيهما.

الآن نجد أن الرؤيا فقط تتعامل مع كل من العمل والعامل وهذا النور من السماء يمزقنا لقطع صغيرة. إنه

يهدم ويقتل عملنا الذاتى. فإذا كان مجرد فرض أو تعليم فإنه سوف يتركنا بعد فترة وسوف يذهب ويتحيز كما كان. لكن إذا كان نوراً أو رؤيا فهذا يكون حياتنا ولا نقدر أن نتركه.

قال الرب يسوع يوماً «مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير.... مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه. كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب. فمَنْ يأكلنى فهو يحيا بى». كثيرون تعثروا من هذا وتركوه. لكن عندما سأل التلاميذ إن كانوا يريدون أن يمضوا أجابوا «يارب إلى مَنْ نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك» (يو ٦:٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٨).

إننا عندما نرى النور يصبح النور حياتنا. وليس هناك بديل ليس لدينا طريق آخر لأنه هو حياتنا. إذا لم نقدر أن نذهب في هذا الطريق فإننا نموت. لكن شكراً للرب لأنه ليس شيئاً يجب أن نتذكره ونحاول أن نستدعيه فمتى

رأينا فقد رأينا وسنرى دائماً وهكذا لا يتركنا أبداً. عندما نجد أن الجسد يجاوب على كل شيء فذاك هو حياتنا ولا نقدر أن نعيش خارج الجسد.

لمَنْ كان الإعلان ؟

إن كل شيء روحى نمتلكه جاء إلينا بواسطة الرؤيا ويأتى بهذا التتابع: (١) نور ثم (٢) رؤيا ثم (٣) حياة «حياة الله» (٤) كل غناه وكل ما له.

إذا أراد الله أن يفعل شيئاً جديداً - شيئاً خاصاً في شنغهاى أو الصين أو مكان في العالم هل سيكشفه لك أم سيخفيه عنك؟.. كم شخصاً هنا في شنغهاى سوف يثق فيهم إذا كان سيفعل شيئاً هنا؟ دعونا نرى. أنه سيكشف أسراره وخططه لأعز وأقرب أصدقائه فقط وهذا يجب أن يكون فكرة توقظنا جميعاً.

الفصل الرابع

الحيــاة تبنى

«ولكــن لــكل واحــد منا أعطيــت النعمة حســب قيــاس هبة المســيح... وهو أعطــى البعــض أن يكونوا رســلاً والبعض أنبياء والبعض مبشــرين والبعض رعاة ومعلمين، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنســان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤:٧، ١١ ـ ١٣).

«ولكنــه لكل واحد يعطــى إظهار الــروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطى بالــروح كلام حكمة. ولآخر كلام علم بحســب الروح الواحــد. ولآخر إيمان بالــروح الواحد. ولآخر مواهــب شــفاء بالروح الواحــد. ولآخر عمل قــوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح. ولآخر أنواع ألســنة. ولآخر ترجمة

ألســنة. ولكن هذه كلهــا يعملها الــروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده ما يشاء» (١كو ١٢:٧ ـ ١١).

«مَنْ يتكلم بلسان يبنى نفسه. وأما مَنْ يتنبأ فيبنى الكنيسة. إنى أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة ولكن بالأولى أن تتنبأوا. لأن مَنْ يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة إلاَّ إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنياناً» (١كو ١٤:٤، ٥).

«ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفســنا بل كفايتنا من الله الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد. لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى» (٢كو ٣:٥، ٦).

«من أجل ذلك إذ لنا هذه الخدمة كما رُحمنا لا نفشل...... ولكــن لنا هذا الكنز فــي أوانٍ خزفية ليكــون فضل القوة لله لا منــا. مكتئبين في كل شــيء لكــن غير متضايقين. متحيرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين.

مطروحين لكن غير هالكين. حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكى تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نُسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت. إذاً الموت يعمل فينا ولكن الحيوة فيكم» (٢كو ٤:١، ٧ ـ ١٢).

إذا لم نر **قصد** الله الأبدى، لن نقدر أن نرى **عمل** الله. ويتم هذا العمل في الكنيسة ومن خلالها. إنه يهدف إلى تشكيل وبناء جسد المسيح، وهو يتم بواسطة كل الجسد ذاته، وليس بأفراد منفصلين أو هيئات ولا بالعمل المنفصل عن الكنيسة. إن مثل هذا العمل للكنيسة يجب أن يكون بالتمام من الله ومن أجل ابنه.

ولكى نكون عاملين مع الله، يجب أن تكون لنا رؤيا وإلا فإننا لا نعمل **داخل** قصده الأبدى ولا **من أجل** هذا القصد. وبداية كل عمل لله هو تسليم نفوسنا وتقديمها كنتيجة للإعلان. والسبب في ضرورة هذا الإعلان، هو أن

نور الله يقتل كل ما هو ليس منه، أى كل ما هو من الإنسان. وعندما يأتى هذا الإعلان، نجد أنه لا بديل له ولا طريق آخر يمكن أن نسلكه. فإما هذا الطريق... أو الموت.

طريقان لبناء الجسد

كيف نستطيع أن نكون عاملين مع الله ونبنى الجسد؟

إذا كان العمل هو فقط لخلاص الناس، فإن العامل سوف يبدو أنه يقوم بدور في غاية الأهمية، وربما يبدو كذلك بمعنى أنه عمل من أجل الإنسان. لكن إذا كان العمل له غرض بناء الجسد، فإن الإنسان يصبح مستبعداً تماماً، ذلك لأن الجسد هو المسيح، فالكل للمسيح، ولذلك لا مكان للإنسان هنا.

نجد أنواعاً كثيرة من المواهب مذكورة في (١كو ١٢) وأكّد الرسول بولس على الكلام والأعمال؛ ولكن في (٢كو ٤) نجد

أعمالاً فقط. هناك طريقان لبناء الكنيسة. والآن ما هي قيمة مواهب الروح هذه في بناء الكنيسة؟ وكيف تكون المقارنة بين هذه القيمة وقيمة الحياة في الروح؟ لقد أكّد الرسول بولس على خدمته للعهد الجديد في الأصحاحات (٣ ـ ١٠)، وأن تلك الخدمة لا تقع في المواهب ولكن في عظمة الكنز في أوانٍ خزفية (أرضية)، أي المسيح فيه هو.

«حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا.... إذاً الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم» (٢كو ٤: ١٠، ١٢) وهذا مخالف بالتمام لما ورد في (رو ٦). هذا معناه أن الموت يستمر عاملاً؛ موت المسيح يعمل ويعمل يوماً بعد يوم فينا، والنتيجة أن الحياة تفيض على الآخرين، وهكذا تُبنى الكنيسة.

إن هنا لنا الطريقين اللذين يتم بهما بناء الكنيسة: (١) بواسطة مواهب الروح (١كو ١٢)؛ (٢) بواسطة الموت الذى يعمل فينا حتى تعمل الحياة في الآخرين (٢كو ٤).

يا ترى، أى الطريقين قد بناك أكثر؟ هل بُنيت حياتك الداخلية أكثر بواسطة مواهب الروح، أم بأولئك الذين تعرفهم وقد انطبق الصليب على حياتهم الداخلية وهم الذين يحملون دائماً إماتة يسوع فيهم حتى تظهر حياة يسوع؟ وهذا هو حمل الصليب! لا تدع الموت يتوقف أن يعمل فيك أو فيَّ، وذلك حتى لا تتوقف الحياة من الفيض على الآخرين.

إننا نرى البعض غنياً في استخدام المواهب، مثل موهبة الشفاء، أو إخراج الشياطين، أو الكلام، أو الألسنة، ونظن أنهم أغنياء ومباركون ومستخدمون من قِبَل الله. لكن هل هذا حقيقى؟ إنها في الواقع مواهب الطفولة، وتلك هى مرحلة الصبا فقط، وهى مفيدة ومهمة في تلك المرحلة، لكى لابد من النمو.

إن ما يبنى ويساعد أكثر، ليس هو المواهب أو إظهارها، ولكن حياة أولئك الذين نتصل بهم ويعلمون بعمق ما هو الصليب في داخلهم ويحملونه يومياً.

خذ مثلاً مجموعة من المؤمنين المخلَّصين حديثاً؛ ربما يمنحهم الله في سنواتهم الأولى مواهب لكى يتعجبوا من قوته ومجده، ولكى يقوى إيمانهم الضعيف. لكن ما أن يتقوا بالكفاية، فإن الرب يرفع عنهم المواهب ويأتى بالصليب. هناك مخاطر جمة مرتبطة بالمواهب، ولعل أعظمها هو الكبرياء «الروحانى»، وقد تكون حياته الداخلية طفولية مقارنة بمؤمن آخر ليس له مواهب لكنه على علم عميق بالصليب.

إن الله المقتدر يمنح مواهب لواحد هنا ولآخر هناك، حتى يتحدثوا نيابة عنه في وقت لا يكون فيه شىء مفهوم، ذلك لأننا أطفال بعد ولا نستطيع أن نفهم سوى بهذا المستوى. والواقع، إن الله سوف يستخدم أى فم، حتى لو كان فم حمار، وتلك خدمة محدودة مثل روضة الأطفال، وهى عرضة للانتفاخ.

إن ما يريده الله حقاً وينتظره ويعمل له هو أن

تكون الكلمات المعطاة لهم هى بواسطة روحه القدوس، ومكتوبة في داخلهم بالصليب، حتى تصبح هى حياتهم بذاتها، ثم نصبح نحن خدمة **حياة**، أى حياة تفيض دائماً من موت يظل يعمل فينا.

لا يجب أن يثق أى فرد في المواهب، ذلك لأنها لا تغيِّر الإنسان الداخلى. وكل كنيسة تحاول أن تبنى نفسها بواسطة المواهب، سوف تؤول إلى كنيسة جسدانية دائماً، ذلك لأن تلك ليست هى طريقة الله لبناء الكنيسة، ولكنها طريقة تصلح في مرحلة الحضانة فقط.

طريقه.. هو حياة

طريق الله هو حياة ومن خلال حياة.

في مرات كثيرة، تذهب إلى اجتماع ما، وهناك يصلى أحد الإخوة البسطاء وغير المتعلم ويقول كلمات قليلة، ربما لا تعنى الكثير، لكنك تشعر بالبركة في أعماقك:

«غمراً ينادى غمراً» (مز ٤٢:٧) فما الذى حدث؟ لقد لمس حياة. وبالتالى تم تقويتك وبناؤك ومساعدتك. إن هذا الأخ قد قدم «حياة» إليك.

إن الذين يعتبرون أنفسهم «كاملين» أو «تامين» أو «على ما يرام»، لا يقدمون أبداً حياة. ولكن يقدمها المنكسرون فقط. فمن انكسارهم تخرج حياة. وهذا أسلوب الله الكامل.

ليت الرب ينزع الكبرياء من كل أحد. ويجعلنا نتضع أكثر وأكثر ويتعامل مع حياتنا الطبيعية. ويجعل الصليب ينطبق بقوة وبعمق، حتى تنطلق الحياة إلى كل محتاج.

الفصل الخامس

الكسر يطلق حياة

«المحبة لا تسقط أبداً. أما النبوات فستبطل، والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل» (١كو ١٣:٨).

«الذى منه الجسد مركباً معاً، ومقترناً بمؤازرة كل مفصل، حسب عمل، على قياس كل جزء، يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة (أفسس ٤:١٦).

هناك طريقان لخدمة الجسد (الكنيسة): الطريق من خلال المواهب وهو موضوعى؛ والآخر منمق من خلال الروح القدس وهو الطريق الذى من خلال الصليب وهذا غير موضوعى. في بعض الكنائس المحلية يحتاج الله لاستخدام شخص ما وفي كنائس محلية أخرى يقدر على استخدام الآخر.

المواهب الروحية يمكن أن توصف بأنها «فرض

إلهى» لأنه يقرضك مواهبه وسلطانه الخاص. إنه شيء بالتأكيد خارجك وبعيداً عن نفسك. كمثل لذلك الرجل شمشون: إنه استطاع أن يفعل أغرب الأشياء. أشياء فريدة تماماً ومختلفة عن الآخرين؛ إلا أن الشخص نفسه لم يكن غريباً في عينى الله. ببساطة إن الله يُقرض سلطانه لأشخاص عاديين ولفترة لأن لديه احتياجاً خاصاً. لكن هذا لا يعنى أبداً أن هذا الشخص لديه استحقاق روحى خاص أو قداسة؛ وفي الحقيقة. يمكن أن يثبت العكس بعد ذلك.

ليس أن تعمل، بل أن تكون

الكنيسة المنظمة اليوم تؤكد على ما يقوله المرء أو يفعله ولا تعطى اهتماماً لكينونة هذا الشخص. كثير من العاملين الشبان يرغبون بجدية أن يكونوا قادرين على التكلم بسلطان، ويسعون للفصاحة. ويشتاقون إلى أن يكونوا قادرين أن يعظوا بذكاء ليقدروا على

تحريك الناس ومساعدتهم. إنهم يفشلون في فهم وإدراك أن هذه ليست النقطة الحيوية. لكن الموضوع الحيوى هو: مَنْ وماذا أنت؟. إن الشيء الذى له قيمته والأمر الذى له الأهمية القصوى. ليس أنك أُعطيت موهبة ولذلك فإنك قادر على التكلم. لكن أنك تعرف الله ولذلك أنت تتكلم.

نحن لم نجمع مجموعة من الشباب هنا لكى نعلمهم معتقدات أو تعاليم دينية أو حتى الإنجيل. أو لكى نعلمهم أن يعظوا بالكلمة أو أن يطلبوا ويلتمسوا المواهب. أو حتى السلطان. لكن لكى نساعدهم لكى يكونوا رجالاً ونساء أفضل. ولكى يتعلموا الصليب. هناك العديد من الأماكن يمكنك الذهاب إليها لكى تطلب المواهب أو لكى تتعلم أن تعظ وهكذا. لكى ليس حيثما تتعلم الصليب. إذا كان أملهم هو اكتساب معرفة أكثر ومواهب لكى يقدروا على مساعدة الناس. إذاً هذا ليس المكان الصحيح.

هل المواهب مطلوبة؟ نعم، إنها مطلوبة، حتى نقطة معينة، ولكن ليس أبعد من النقطة التى يريد الله أن يوقفهم عندها، ويجلب عمل الصليب، ويجلب الكسر، والضعف، ومعرفة الله، حيث لا نحتاج إلى تعبيرات فوق الطبيعية، بسبب حقيقة أن من فضلة القلب يتكلم اللسان، ولأن المسيح قد كان مزيناً بسكنى الروح القدس، إذاً فإننى قادر أن أفصح عن حياته في داخلى. يمكننا اليوم أن نقول نفس الشىء الذى قلناه من عشر أو خمس عشرة سنة، لكنه مختلف تماماً. نعم، لقد عرفته وصدقته وقتها، لكن الآن لقد تم تنميقها في كيانى، إنه أنا، الذى هو، المسيح فىَّ.

الكسر ينتج خدمة

إسحق يمثل الشخص الذى أخذ الكل كمواهب ونلاحظ أن كل شىء أخذه كان من أبيه. كان كل شىء موضوعياً بالنسبة له؛ وخارجاً عن ذاته. وحتى عندما

بارك إسحق ولديه، كان مشوشاً، إذ كان تقريباً كفيفاً وخلط بينهما تماماً.

لم يحدث هذا مع يعقوب، لأن يعقوب قد انكسر وتحطم بالله، لكن روح الله قد زيَّن حياة الله بالفعل فيه حتى قال: «لخلاصك انتظرت يارب» (تك ٤٩:١٨). وعندما بارك أولاده، أو بالأحرى أولاد يوسف، فقد علم يعقوب تماماً ما كان يفعل، وتصرف بذكاء. لقد قال «علمت يا ابنى علمت» (تك ٤٨:١٩). كان لدى يعقوب نور وكان لديه إعلان، وكل هذا لأنه قد تم كسره.

يقول الناس «لماذا يسقط كثير من خدام الله المستخدمين أو ينتهى بهم الأمر بأن يهمشوا، أى أنهم لم يعودوا مستخدمين من قِبَل الله؟».

مَنْ قال إن الله قد استخدمهم حقاً من قبل؟ وإذا فعل هذا، فإنه كان مثل مجرد إعطاء المواهب. إن الله في حقه

المطلق، اختار هذا الشـخص ليهبـه موهبة مؤقتة، وقد استخدمه لوقت قصير لأن الشخص لم يكن مستحقاً داخلياً لأى خدمة أكثر.

«ولكن لنا هـذا الكنز في أوان خزفيـة، ليكون فضل القوة لله لا منا» (٢كو ٤:٧). إن الله يقتادك خلال اختبارات ناريـة حيثما لا نقـدر أن ندخل فيها والتـى لا نقدر على تحملهـا، والتـى من خلالهـا لا نقدر أن نكـون منتصرين والتى من خلالها نجد أنفسنا في حالة سيئة؛ ورغم ذلك فإننـا هنا فقط نجد أن هذا الشـىء الثمين بداخلنا يؤدى وظيفتـه. إنه بسـبب هذا الشـىء الثمين داخـل الأوانى الخزفية أى بسبب حياة المسيح فينا. نحن نعبر خلال هذا الاختبـار، ونكون منتصرين حيثما لم نقدر على الانتصار. إننا نحمل في جسـدنا إماتة المسـيح يسـوع والنتيجة ظهور حياة يسوع فينا.

إنـك تقدر أن تسـاعد الآخرين فقط بقـدر ما عانيت

أنت نفسك. وكلما زاد الثمن، زادت قدرتك على مساعدة الآخريـن؛ كلمـا قل الثمـن، قلت قدرتك على مسـاعدة الآخريـن. كلما اجتـزت في اختبـارات ناريـة، وامتحانات وضيقات، واضطهادات وصراعات وكلما تدع الروح القدس يعمل بإماتة يسوع فيك، سوف تفيض الحياة للآخرين، أى حياة المسيح نفسه.

الفصل السادس

الخدمة النبوية

«وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة» (أع ٦:٤).

«فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنواع ألسنة» (١كو ١٢:٢٨).

«اتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا. لأن مَنْ يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله لأن ليس أحد يسمع. ولكنه بالروح يتكلم بأسرار. وأما مَنْ يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية. مَنْ يتكلم بلسان يبني نفسه. وأما مَنْ يتنبأ فيبني الكنيسة» (١كو ١٤:١ ـ ٤).

«وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين» (أف ٤:١١).

بالنسبة للمواهب، يضع الله تأكيداً أثقل على مواهب الكلام مثل التنبؤ والتعليم وهكذا، مما هو على مواهب الأعمال مثل الشفاء والمعجزات. ويقول التلاميذ هنا بالروح القدس: «وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة».

هناك نوعان من المواهب للكنيسة: نوع هو مواهب لأشياء مثل معجزات، شفاء، ألسنة... إلخ؛ ونوع آخر هو مواهب للناس من أجل الخدمة مثل أنبياء، معلمون، رعاة، ومبشرون. وهذه المواهب الأخيرة ـ للناس ـ لها دخل بخدمة كلمة الله. إن مواهب الشفاء والمعجزات لا تعطينا الكثير في داخلها عن حياة المسيح. إنها تثبت وتقيم الدليل على الكلمة فحسب. فهي أمر خارجي، وليس شيئاً داخلياً. بينما خدمة كلمة الله بواسطة

مواهب الأنبياء والمعلمين. وهكذا، فإنها تبني الحياة الروحية الداخلية للكنيسة.

الأنبياء والمعلمون

أعتقد أن الله يريدنا أن نلقى نظرة خاصة إلى خدمات الأنبياء والمعلمين. إننا نرى نوعين من الأنبياء في العهد القديم: (١) أولئك الذين تنبأوا بأحداث مستقبيلة مثل إشعياء وإرميا وحزقيال ودانيال؛ (٢) أولئك أمثال إيليا وأليشع وكان عملهم في الجزء الأكبر منه لم يكن للكشف عن أحداث مستقبلية، ولكن لشرح أحداث معاصرة. لقد كانوا يقدمون فكر الله في أعماله آنذاك، لماذا كان يفعل ما كان يفعله؟ كانوا يفسرون أعمال الله كما كانت، وبحسب وجهة نظر الله وماذا كان في فكره، لتحفيز الناس. وكان يوحنا المعمدان أبرز هؤلاء الأنبياء في العهد الجديد؛ ومثل الذين كانوا قبله، قدم يوحنا فكر الله في زمانه. ولذلك احتل الأنبياء مكانة مميزة لا يساويهم آخرون في الأهمية.

المعلمون، من الجانب الآخر، أخذوا كلمة الله وقدموها أمام الناس بعد شرحها لهم. ولا يتم ذكر المعلمون منفردين أبداً، فهم مصحوبون دائماً عند ذكرهم بأنبياء أو رعاة وهكذا. الله لم يقم رجالاً ليكونوا مجرد معلمين، فالله لا يريد تدريس لأى تعليم له فائدة علمية (أكاديمية فقط دون فائدة روحية. نعم، لقد استخدم الله البعض كمعلمين، لكن هذا يعتبر خدمة محدودة إذ أنها لمجرد التفهيم وإلقاء الضوء على الكلمة أو بتفصيلها أو تجميعها معاً. وهذا كله أمر موضوعى. إنه الفهم الذى أتى من الخارج، أى من الكلمة المقدسة، وليس النور الذى أتى من معرفة الله حقاً والسير معه.

إن فهم المكتوب هذا، وتقديمه قد أدى إلى معضلات عقلية ودراسة لا نهاية لها لحلها... وهذا ليس حياة!

ولكن سوف يأتى اليوم عندما يدركك الله ويبين لك أن المشكلة الحقيقية ليست في المكتوب، بل فيك أنت.

وأن كل ما بحثت عنه واكتشفته كان خارجياً وعقلياً وبلا قيمة في مجال المعرفة، وليس للحياة.

الخدمة النبوية

إذا كنت نبياً، هناك ثلاثة أمور ضرورية:

١ ـ إعدادك كآنية : الروح القدس يكسرك، ويتعامل معك، مطبقاً مبدأ الصليب آخذاً إياك إلى أسفل حيث الموت، ثم يعمل فيك بحياة المسيح، وبتعبير آخر، يكون لك تاريخ سرى مع الله.

٢ ـ تثقل داخلى يعطيه الله لك كفكر ثم يصبح حملاً.

٣ ـ النطق بذلك التثقل والتعبير عن هذا الفكر، أى ترجمة وتفسير واضح له.

الفصل السابع

خدمة الحياة

«من أجل ذلك، إذ لنا هذه الخدمة كما رُحمنا لا نفشل، بل قد رفضنا خفايا الخزى، غير سالكين في مكر، ولا غاشين كلمة الله، بل بإظهار الحق، مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله. ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً، فإنما هو مكتوم في الهالكين، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا تضىء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح، الذى هو صورة الله. فإننا لسنا نكرز بأنفسنا، بل بالمسيح يسوع رباً، ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أَجْلِ يسوع. لأن الله الذى قال أن يُشرق نور من ظلمة، هو الذى أشرق في قلوبنا، لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح. ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية، ليكون فضل القوة لله لا منا. مكتئبين في كل شىء، لكن غير

متضايقين. متحيرين، لكن غير يائسين. مُضطهدين، لكن غير متروكين. مطروحين، لكن غير هالكين. حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكى تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع، لكى تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت إذاً الموت يعمل فينا، ولكن الحياة فيكم........ لذلك لا نفشل، بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً» (٢كو ٤:١ ـ ١٢، ١٦).

تعتبر الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، سفراً مهماً لأنها تخبرنا عن نوعية الشخص الذى يخدم الله وما يجب أن يكون عليه. وعلى سبيل المثال، يخبرنا أصحاحا (٨، ٩) ومن بين أمور أخرى، عن موقف خادم الرب تجاه المال. وهكذا نرى في هذه الرسالة معنى الخدمة في حياة.

من بين كل رسائل الرسول بولس، تعتبر الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هى الوحيدة السطحية

والبسيطة لأنها تتعامل أساساً مع الصواب والحسن، وبالتالى فهى ليست عميقة. أما الرسالة الثانية فهى أعمق الكل. (أسمى الرسائل هى بالطبع أفسس، أما (٢كو) فهى الأعمق). تتعامل (١كو) مع أسئلة ومشاكل خارجية، ولكن بين ثنيات ذلك، يشرق عدد ثمين جداً من الحقائق الروحية الداخلية؛ ومنها أن الله اختار ضعفاء وأدنياء هذا العالم والمحتقرين والجهلاء والمزدرى وغير الموجود، ليخزى الحكماء ولكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه (١كو ١:٢٧ ـ ٢٩).

حقيقة أخرى، هى أن كل ما نتمتع به قد قبلناه من الله فلا يفتخر إنسان. وحقيقة أخرى نجدها في حديث بولس عن المواهب المتعددة وقيمتها. وإضافة إلى ذلك، فإنه يضع الأصحاح العجيب عن المحبة. ثم يقدم لنا المبدأ الهائل أن الكنيسة لابد أن تأتى تحت السلطان كما رتب الله: أن المسيح تحت الله، والإنسان تحت المسيح، والمرأة

تحت الرجل. وفي بداية الرسالة، كان السؤال الكبير عن الوحدة وقد تعامل معه مظهراً أن وحدتنا تعتمد على الجسد الذى يتم التعامل معه بقسوة.

تعاليم (دروس) مبنية على حياة

رغم أن (١كو) بسيطة وسهلة الفهم، وليست عميقة جداً، لكن الله لم يخطط أن تكون منفردة، ولذلك أضاف إليها الرسالة الثانية، وهى التى نرى فيها نوعية ذلك الشخص الذى قدم لنا الرسالة الأولى، وهو ما يعطى لهذه الرسالة قيمتها. إن الرسالة الأولى لأهل كورنثوس مبنية على الحياة الروحية الشخصية لذاك الذى كتب الرسالة الثانية، وهذا هو كل الفرق في العالم.

كان التعليم عن المال في الرسالة الأولى له قيمته فقط بسبب موقف بولس الخاص - وعبّر عنه في رسالته الثانية - تجاه المال. وقال إنه لم يأخذ منهم مالاً لكنه اشتغل بيديه لحسابهم كما تفعل الأم.

التعليم عن القيامة في الرسالة الأولى، له قيمته، لأنه كان اختباراً حياً معه. لقد أدرك آنذاك حياة قيامة المسيح فيه فقال: «نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً، عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم» (٢كو ٤:١٣، ١٤). وقال في مكان آخر «لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذى يقيم الأموات» (٢كو ١:٩). وأيضاً «عالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب.... ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب» (٢كو ٥:٦، ٨).

خذ كذلك تعليم بولس عن المحبة. ومن بين كل الكنائس، كانت كنيسة كورنثوس هى التى عاملته بجفاء شديد. لقد هاجموه وأساءوا فهمه ولم يقدروه وانتقدوه بشدة، وعاملوه بكل ظلم وجرحوه بعمق، ومع ذلك نرى أن بولس أخذ كل هذا بوداعة ومحبة، فقال: «إله

كل تعزية. الذى يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى بها من الله» (٢كو ١:٣، ٤). لقد تعامل بالمحبة وليس بالتوبيخ. وبتفهم لطيف وبدموع وبصلوات وبغفران كثير.

يرينا بولس في الرسالة الأولى أن الله قد اختار الضعفاء والجهلاء والأغبياء، وأنه هو كان نظيرهم. ثم يقول في رسالته الثانية إننا حقاً ضعفاء وضعفاء جداً. لكن هناك شيئاً نفتخر به: المسيح فينا ليس ضعيفاً. إنه قوى وقادر وفيه كل الكفاية. كما قال الرب له: «تكفيك نعمتى لأن قوتى في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتى» لماذا؟ «لكى تحل علىّ قوة المسيح» (٢كو ١٢:٩).

يقول الرسول للمؤمنين في رسالته الأولى أن يسروا بالخسارة في الأمور المالية ولا يذهبوا إلى المحاكم. بينما في رسالته الثانية يظهر نفسه كمَنْ لا يطالب أبداً بحقوقه بل بالحرى يتقبل أية خسارة أو فقراً أو تجربة تحدث له.

الصليب، أساس خدمة الحياة

إن الرسالة الثانية لأهل كورنثوس، هى بجانب أى شىء آخر، رسالة عناء. ونرى فيها خادم الله - الإناء المختار منه - يجوز في تجارب مرعبة ونارية ربما لم يجتز فيها أى رسول آخر. إن المعاناة مدونة في كل الرسالة، بعضها جسدي، والبعض ذهنى، والبعض روحى، والبعض مؤقت والآخر مستمر. لكن الرسول يقدم سبب كل هذه الآلام بقوله: «حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكى تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا» (٢كو ٤:١٠) وهذا أساس كل خدمة الحياة. ولابد من وجود عذاب وألم، أى لابد من وجود **الصليب** إذا كان لابد من ظهور حياة المسيح. «إذاً الموت يعمل فينا ولكن الحياة (تعمل) فيكم».

أما إذا كان هناك انسحاب من الصليب، ومراوغة عند الجلجثة، ورفض لطريق الألم والعناء، وعدم رغبة لدفع

ثمن الألم والخسارة. فسوف يكون هناك فقر وموت وفراغ وسطحية لا يمكننا تقديم شيء لخدمة شعب الله. «ليت الموت لا يتوقف عن العمل في داخلى. حتى لا يتوقف تدفق الحياة للآخرين» (هذا ما قاله واتشمان نى عندما أبحرت سفينته من شنغهاى إلى إنجلترا عام ١٩٣٨).

ما هو سبب فقر الخدمة وضعفها في هذه الأيام؟ السبب هو أن الخدام لم يختبروا سوى القليل بأنفسهم. لقد تدبروا أمورهم للمراوغة بعيداً عن الصليب متى قدمه الله لهم أو عيّنه لهم. هناك دائماً طريق للهروب أقل تكلفة. وهو طريق منخفض ليس هو طريق الصليب. لكن ما أقل وما أندر الطرق الغنية روحياً بحق! لماذا؟ بسبب كثرة ما تزخر به من آلام.

الله له ترتيبه الكامل. فهو يعرف نوع الآلام التى يحتاجها كل فرد. سواء كانت جسدية أو مادية أو عقلية أو روحية. وإذا أتى الله بها إلينا بحسب حكمته هو ولأنه

يرانا محتاجين إليها. علينا حينئذ أن نتهلل ونرى الرب في آلامنا. دعونا نتقبل الألم بفرح مدركين ضعفنا وعدم كفاءتنا له. لكنه هو الوحيد الكفء لذلك. وفي مثل هذه الظروف. نجده في ملء قوته وكفايته. إننا نأتى حقاً لمعرفة الله لأننا نجده يعمل فينا ولنا ما لا نستطيع نحن أن نفعله. وهكذا نستطيع أن نخدمه في حياتنا للآخرين لبناء الجسد. بتوزيع الحياة - حياته هو - أينما نذهب. عندما يعمل الموت حقاً فينا. فعندئذ فقط تفيض الحياة حقاً إلى الآخرين.

الفصل الثامن

خدمة الرعاية

«وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون: برنابا، وسمعان الذى يُدعى نيجر، ولوكيوس القيرواني، ومناين الذى تربى مع هيرودس رئيس الربع، وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: «أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه» (أع ١٣:١، ٢).

«وأخذ قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى، وداثان وأبيرام ابنا أليآب، وأون بن فالت، بنو رأوبين، يُقاومون موسى مع أناس من بنى إسرائيل، مئتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوى اسم. فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما: كفاكما إن كل الجماعة بأسرها مُقدسة وفي وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على

جماعة الرب...... وجمع عليهما قورح كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع فتراءى مجد الرب لكل الجماعة. وكلم الرب موسى وهرون قائلاً افترزا من بين هذه الجماعة فإني أفنيهم في لحظة........ فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة» (سفر العدد ١٦:١ - ٣ ؛ ١٩ - ٢١ ؛ ٣٣).

«فالرجل الذى أختاره تُفرِخ عصاه فأسّكن عنى تذمرات بنى إسرائيل التى يتذمرونها عليكما........ وفي الغد دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هرون لبيت لاوى قد أفرخت. أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً..... كل مَنْ اقترب إلى مسكن الرب يموت. أما فنينا تماماً» (سفر العدد ١٧:٥، ٨، ١٣).

إن كل الذين يخدمون الكنيسة، يخدمون أولاً وأساساً الرب. وأحياناً يتم تسميتهم بخدام المسيح أو خدام الله. والأنبياء والمعلمون هم المدعوون لخدمة الرب.

إن خدمة الكنيسة أو رعاية الشعب، أمر يختلف عن خدمة الرب. وإذا حدث الأمر الأول بدون الثاني، تكون الفائدة ضئيلة أمام الله. هناك احتياج للإنجيل واحتياج إلى عاملين، وهكذا. بيد أن الله له احتياجه أيضاً. إذا كان هناك حاجة إلى عمل أو إلى عاملين ويتم تسديد هذا الاحتياج ولكن ليس بالعمل المشترك مع الله ولا يسد احتياج الله، ولا خدمة الرب استجابة لحاجته ولدعوته، فهناك إذن عطل أو انهيار.

إذا كان هناك خدمة نبوة بدون خدمة رعوية، فهي إذاً بلا فائدة ولا يمكن أن تبني الكنيسة. إذا أرادت يدي اليسرى أن تساعد يدي اليمنى لأنها مصابة ومتألمة، لا تستطيع يدي اليسرى مساعدة مباشرة، إلا من خلال الرأس. إنها تتصل باليد الأخرى عن طريق الرأس فقط. وهكذا تأتي اليد اليسرى لمساعدة اليد الأخرى، ليس لذاتها، بل من أجل الرأس، أي لسد حاجة الرأس. ولذلك فإن أية خدمة

لا تتم من خلال الرأس ولأجل الرأس، فهي بلا فائدة وتأتي فقط بالمشاكل مع الأعضاء الآخرين.

إن كل خدمة إذا فقدت تأكيدها الرعوي فوق أي شيء آخر، فإنها تسقط. وكل شخص ما لم يذهب أولاً إلى محضر الله، لا يستطيع أن يخرج من محضره بأية رسالة أو خدمة ذات قيمة. إننا ما لم نقف في محضر الله كراعٍ، فإن كل عملنا وكل شهادتنا وكل سعينا وكل تعبنا سوف يصبح من أجل الإنسان وليس للرب.

دعوة الراعي وتأهيله

ما هو نوع الشخص الذي يأتي إلى محضر الله كراعٍ؟ إن موضوع الراعي - أو الكاهن - سيان في العهد القديم والجديد. إننا مدعوون لمملكة كهنة - ملوك وكهنة لله. ورغم أن تلك كانت خطة الله الأصلية، إلا أن إسرائيل فشلت في هذا المضمار، وبعدما نزل موسى من على الجبل بالوصايا العشر، كان الإسرائيليون

يعبدون العجل الذهبي، ولذلك قال الله: «ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه» (خر ٣٢:٢٧). وكان اللاويون فقط هم الذين أطاعوا، ومن ذلك الحين فصاعداً أعطيت لهم الخدمة الكهنوتية.

في حالة أولاد قورح، كان السؤال مَنْ هو المقدس ومَنْ يخدم الله؟ لقد ادّعوا أن الكل مقدسون ويمكنهم خدمة الله بالتساوي. لكن الله حكم بينهم، وانفتحت الأرض وابتلعت كل رجال قورح مع ممتلكاتهم. وخرجت نار من عند الرب والتهمت المائتين والخمسين رجلاً الذين قدموا بخوراً. ومن هذا نرى أن هناك حياة للمعينين من الله لخدمته. أما أولئك غير المدعوين من الله ثم يتقدمون من ذواتهم ويحاولون خدمة الله لأنهم يريدون ذلك أو يستحسنونه، فلمثل هؤلاء لا يوجد سوى الهلاك. إن

ذلك ليس بالأمر الهين حتى يتغاضى عنه الله، ولكنه أمر كبير جداً، ومسألة حياة وموت.

صحيح أن كل شعب الله كهنة... شكراً لله.. فهذا حق. ولكن الحق المساوى له أننا لا نستطيع تخصيص ذلك العمل دون مؤهلات خاصة، ولا يمكننا أن نمارس وظيفتنا المعينة مثل كهنة كما نحن بالطبيعة. وإذا تكلمنا روحياً، فإن موسى وهرون واللاويين هم فقط الذين مارسوا هذه الوظيفة، وشاهدنا هذا المبدأ في قضية قورح ودوثان وأبيرام، وعندما قام مائتان وخمسون رئيساً من الجمع بتقديم نار غريبة - باطلة - في مباخرهم، فقد فنوا.

بعد ذلك تم وضع عصا هرون والعصى الأخرى الممثلة لبقية الأسباط في الخيمة، وفي اليوم التالى أزهرت عصا هرون فقط. وهذا بالطبع يعنى القيامة أى حياة من موت. إذاً أولئك فقط الذين يخدمون الرب هم الذين اجتازوا

الموت وخرجوا إلى حياة القيامة، بمعنى ضرورة علمهم بموت الصليب.

ربما لا تستطيع أن تأخذ شيئاً من طبيعتك القديمة إلى الخيمة حيث خدمة الرب؛ لا لذهنك العتيق ولا لمهارة ولمعان خليقتك القديمة، ولا لطلاقتك القديمة ولا لقوة طبيعتك العتيقة من أي نوع؛ ذلك لأن كل هذا يجب أن يجتاز الموت ثم يخرج بحياة القيامة. وما لم تزهر عصاك، لا تستطيع أن تخدم الله. وباختصار، لا يمكنك أن تخدم الله إذا كنت تعرف الدم فقط ولا تعرف الصليب.

من موت إلى حياة

صحيح أننا وضعياً كلنا كهنة، لكننا لا نستطيع أن نمارس هذا العمل، إلا بعد قبول عمل الصليب الفدائى وإلا بعد التعامل التام والكامل لحياتنا الطبيعية.

إن القيامة لها معنى واحد، وهو أن الشخص قد

اجتاز الموت ونال حياة جديدة. والقيامة التى نراها في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى فيلبى، هو الجانب الإيجابي للقيامة. وليس الأمر أن شيئاً ميتاً اجتاز الموت وخرج حياً، كلا. فالقيامة هى حياة تجتاز الموت وتخرج بحياة جديدة. مهما كان من صلاح يحيا فينا، وكل ما يأتى بعد الميلاد الجديد، كل النقاء، وكل ما تحمله لنا حياة الولادة الجديدة كما يعطيها لنا الله، يجب أن ينزل إلى الموت ويجتاز الموت، ويتطهر ثانية بالموت، ثلاث مرات بثلاثة أيام (التى تمثل كمال وتمام الموت) ثم تخرج في حياة. هذه في الواقع هى حياة القيامة، حياة قد اجتازت الموت فدمرت كل ما هو من الذات أو ما هو أرضى وما لم يلمسه الموت من قبل. إنها الحياة حيث لا موت بعد.

إن كل ما نمتلكه بالطبيعة كمواهب وكل ما يعطينا الله من مواهب الروح،، **يجب** أن يمر بالموت. إذا كنت محاوراً

موهوباً أو متحدثاً عظيماً، فسوف تجد أن كل هذا سوف يختفي عندما تجتاز الموت، لأنه برغم كونه صالحاً ومفيداً وربما كان حواراً «روحانياً»، إلا أنه لم يكن بالكامل من روح الله. وربما كان في أفضل حالاته خليطاً، ولهذا لزم تطهير الكل باجتياز الموت. إن قوتنا الطبيعية وإمكاناتنا لا يمكن أن تخرج من الموت؛ وكل قدرتنا العقلية يجب أن تجتاز الموت، وإلا فلا يمكن أن تخدم الله. وهذا الموت ليس هو الموت كما ورد في (رومية ٦) و (غلاطية ٢٠:٢)، ولكنه أكثر من ذلك! إن هذا الموت والقيامة، هو الأساس الوحيد للخدمة الرعوية.

شكراً لله لأننا نرفض كل خدمة للإنسان فقط. فنحن لا نخدم البشر ولكننا نخدم الرب، لأننا أولاً خدام المسيح، وبعد ذلك نخدم الإنسان والكنيسة. وأساس كل هذا هو الموت ثم القيامة والتي تنتج خدمة رعوية تجاه الله ثم تجاه الإنسان.

ليت الرب يعطينا نعمه لندخل إلى قدس الأقداس، لأن كل ما هو من الذات وكل ما هو من البشر وكل خليط، وكل ما هو من الأرض قد انتهى بالموت؛ وكل ما هو غير قابل للهلاك وغير مائت، قد خرج إلى حياة القيامة.

الفصل التاسع

ذنب المقدس

«ولما انتهوا إلى بيدر ناخون مَدَّ عُزة يده إلى تابوت الله وأمسكه لأن الثيران انشمصت. فحمى غضب الرب علي عُزَّة وضربه الله هناك لأجل غفله فمات هناك لدى تابوت الله...... وخاف داود من الرب في ذلك اليوم وقال كيف يأتى إلى تابوت الرَّب» (٢صم ٦:٦، ٧، ٩).

«وقاوموا عُزيا الملك وقالوا له ليس لك يا عُزيا أن توقد للرب. بل للكهنة بنى هارون المُقدسين للإيقاد. اخرج من المقدس لأنك خُنت وليس لك من كرامة من عند الرب الإله. فحنق عُزيا. وكان في يده مجمرة للإيقاد. وعند حنقه على الكهنة خرج برص في جبهته أمام الكهنة في بيت الرب بجانب مذبح البخور. فالتفت نحوه عزرياهو الكاهن الرأس وكل الكهنة وإذا هو أبرص في جبهته.

فطردوه من هناك حتى إنه هو نفسه بادر إلى الخروج لأن الرب ضربه. وكان عزيا الملك أبرص إلى يوم وفاته. وأقام في بيت المرض أبرص لأنه قُطِعَ من بيت الرب. وكان يوثام ابنه على بيت الملك يحكم على شعب الأرض» (٢أخ ٢٦:١٨ ـ ٢١).

«وقال الرب لهرون أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس. وأنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتكم. وأيضاً إخوتك سبط لاوى. سبط أبيك. قرّبهم معك فيقتربوا بك ويوازروك. وأنت وبنوك قدام خيمة الشهادة. فيحفظون حراستك وحراسة الخيمة كلها. ولكن إلى أمتعة القدس وإلى المذبح لا يقتربون. لئلا يموتوا هم وأنتم جميعاً. يقتربون بك ويحفظون حراسة خيمة الاجتماع مع كل خدمة الخيمة. والأجنبى لا يقترب إليكم. بل تحفظون أنتم حراسة القدس وحراسة المذبح. لكى لا يكون أيضاً سخط على بنى إسرائيل........ وأما

أنت وبنوك معك فتحفظون كهنوتكم مع ما للمذبح وما هو داخل الحجاب، وتخدمون خدمة. عطية أعطيت كهنوتكم. والأجنبى الذى يقترب يُقتل. وقال الرب لِهرون وهأنذا قد أعطيتك حراسة رفائعى، مع جميع أقداس بنى إسرائيل لك أعطيتها، حق المسحة ولبنيك فريضة دهرية (العدد ١٨:١ ـ ٥، ٧، ٨).

كانت الخدمة الكهنوتية في العهد القديم تعنى دائماً خدمة الرب. وهذه الخدمة هى أساس كل الخدمات الأخرى؛ وأى واحد ليس له هذه الخدمة، فإن كل الخدمات الأخرى فارغة وغير نافعة ولا يمكن أن ترضى الرب ولا تكون مقبولة منه. ونجد في العهد الجديد أن النبوة هى الخدمة العظمى. وهنا نجد أيضاً أن هذه الخدمة مبنية على خدمة رعوية (كهنوتية)، وأنها بدون هذه، تصبح خدمة النبوة خارجية وفارغة، إذ أنها تتجه نحو الإنسان وليس نحو الرب. لنلاحظ أن هناك نوعين من الخدمة، فهناك

عمل من أجل الرب وهناك خدمة الرب نفسه، ولا ننسى أن النوع الأخير هو المقبول عنده.

ذنب المقْدِس

قال الله لهرون: (١) «أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقْدِس»؛ (٢) «فيحفظون (سبط لاوى) حراستك... ولكن إلى أمتعة لقدس وإلى المذبح لا يقتربون»؛ (٣) «والأجنبى لا يقترب إليكم» (عد ١٨:١، ٣، ٤).

هنا يرينا الله بكل وضوح فكره عن الخطية ثم إلى كل القائمة، إلا أن هذه الخطايا لم يكن عقابها هو الموت. لكن «ذنب المقْدِس» ـ ذنب الخدمة ـ فقط عقابه الموت، دون احتمال الهروب أو العفو. إن هذا النوع من الذنب أو الإثم، وبخلاف الكذب أو القتل أو الكبرياء أو كسر الناموس بأى شكل، لا يسهل التكفير عنه.

إنه هذه الخطية ـ ذنب الخدمة ـ لا غفران لها، ولا يمكن

التغاضى عنها أو السماح بها أو غفرانها. وكل خطية أخرى يمكن تطهيرها إلا هذه.

ما هى ذنوب المقْدِس هذه؟ يجب العودة لنرى ما هية هذه الخدمة. لقد رأينا أن كل خدمة تنبثق من الموت والقيامة. كان يجب أن توضع عصا هرون أمام الله وأن تجتاز الموت. والعصا في ذاتها ليست فيها حياة. فهى شىء ميت. وعلينا نحن أن ندرك أننا مثل العصا أموات. بلا نفع. ولا نستطيع أن نقدم أى شىء. وبلا رجاء. ولا نقدم حتى النذر الضئيل للعالم المحتاج. وبلا ذرة فائدة لله يمكنه استخدامها. ولكن بعدما أخذ الله هذه العصا الميتة خلال الموت. فقد أزهرت. كان الأمر ببساطة هو وضع العصا أمام الرب لكى يضع حياته هو فيها. إنه يضع الكنز الثمين جداً في هذه الآنية الخزفية. أى حياته هو والتى قد اجتازت الموت والقيامة. إن موته **هو** وقيامته **هو** ما يعطياننا نحن

أن نختبر ما ورد في (فيلبى ٣). على سبيل المثال. خذ شخصاً نابهاً يحاول أن يخدم الرب بنباهته. فإن مثل هذه الخدمة كما هى لا تفيض حياة؛ بل كل ما يلمسه يؤدى إلى موت. ذلك لأنه هو نفسه لم يجتز الموت الذى في (فيلبى ٣).

ما هو إذن ذنب المقْدِس؟ إنه الإتيان إلى خدمة الرب بشىء خلاف حياة القيامة. كثيرون يحترقون بالطبيعة من أجل الرب ويأتون بحماسهم الحار إلى خدمته. هذا هو ذنب المقْدِس. خدام كثيرون للرب يأتون برغباتهم القوية إلى خدمة الرب. هذه هى خطية المقْدِس. وآخرون يحملون كل شىء عقلياً. إن لهم عقولاً صاحية وقوية ويلتقطون الأمور بسرعة. ويحبون جداً الوجود في حلقات روحية مع أناس روحانيين. ويحبون سماع الرسائل الروحية. ولكنهم كما لو كانوا يراقبون كل شىء من خلال نافذة. فلا شىء قد صار حياة لهم. والله

لم يلمس قط أرواحهم ولم يعطهم إعلاناً. إنهم لم يجتازوا قط الموت لكل ما هو صالح وقوى وطبيعى، بل بالعكس، إنهم يحضرون عقولهم الطبيعية ومواهبهم وأى شىء إلى خدمة الله. وذلك مكرهة له وهو ذنب المقْدِس.

ما لم تكن خدمتنا مقبولة لدى الله، فهى مائتة. لقد كان كذلك مع عُزة عندما لمس تابوت الله لأن الثيران التى كانت تجر العربة الجديدة، قد انشمصت (تعثرت). لقد لمس الشىء المقدس بأيدى غير مقدسة، فكان الموت المباشر، بالرغم من أنه كان رد فعل مباشراً وطبيعياً جداً، لكنه لم يكن بحسب نظام الله. كانت خدمته لله، لكنها **بخلاف طريقة الله** إذ تمت بطريقة الإنسان والتى كانت من عقل الإنسان وقوته.

إننا كثيراً ما نمد يد الجسد ونحاول أن نعمل ما يعمله

الله وحده. ربما نتكلم قبل توقيت الله، ولا ننتظره حتى يعمل الأمور في الوقت والطريقة بحسب روحه القدوس. إننا نحاول القيام بذلك نيابة عنه. وهذا يأتى بالموت فقط. ويعاقب الله عليه بالموت.

لقد إدّعى عُزيا الملك لنفسه ما عينه الله للكهنة فقط أن يفعلوه وهو إيقاد البخور للرب. وقد تعامل الله معه مباشرة بالبرص، أى بالموت.

وبالمثل، فإن كثيرين اليوم يحاولون الخدمة في هيكل الله، بينما الله في الواقع لم يعينهم لذلك. إنهم يريدون خدمة الرب، ويحبون العمل المسيحى، ويجدون سعادة غامرة في ذلك. إنهم ينطلقون بسرعة في نشاط لا يتوقف من أجل الله، ويضحون له، ويتحملون كل أنواع المرار في العمل لأجله. هل يمكن أن يكون هذا خطأ؟ يقول الله هذا هو ذنب المقْدِس، لأنه ليس بحسب تعيين

الله، وهو لم يدعهم إليه. ويتم مثل هذا العمل إما بحسب قوة الإنسان وليس الله، وإما أنه لم يتقابل قط مع الصليب ولم يجتز الموت. إن الثقة في أى شيء من الخليقة العتيقة أو إحضار أى شيء منها إلى عمل الرب، مثل الطلاقة والذكاء والصلاح والقدرة وهكذا، فهذا يشكل إثم الخدمة. وأى اتكال على قوة الفرد الشخصية في خدمة الرب، هو خطية المقْدِس.

مِن الله ، ولله

إننا نستطيع أن نخدم الله فقط بما هو من الله. ولا شيء ما لم يأت من الله يمكن أن يستخدم في خدمة الرب. ربما تكون هناك اجتماعات حماسية حيث تتحرك المشاعر، لكن كل هذا قد يكون على المستوى الطبيعي ويتحول إلى خشب أو عشب أو قش وهو ما لا يقدر على اجتياز النار. وربما نتطلع إلى الماضي ونشكر الرب من أجل كل البركات التى سمح لنا برؤيتها وهى التى اعتمدت

على حيوات أخرى في الماضي، ولكن ما لم تكن هذه الخدمة مبنية على موت وقيامة (فيلبى ٣)، فلن تجتاز النار.

يجب أن تصبح مثل العصا الميتة الموضوعة أمام الرب طول الليل، وليس لمدة عشر دقائق. كثيرون منا يقومون بسرعة. الله هو الذى يقيمنا، أما نحن فعلينا أن نخرج في الصباح. على كل واحد أن يمر خلال فترة الموت هذه، والتى ربما تكون لبضعة أشهر، أو أكثر، وحتى تذهب خدمتنا، وتذبل صحتنا الروحية، ويزول كل ما كنا نمتلكه ونفرح به، وتذهب عنا حياة الصلاة، وتضيع شهادتنا... ويبدو كل شيء كأنه ظلام وموت... ولكننا في يدى الله قابعين أمامه في المقْدِس. إننا نرفض النظر إلى الداخل وفحص ذواتنا لنرى أين نحن، وما هو من الذات أو من الله، وما هو من النفس وما هو من الروح؛ ذلك لأن كل ما بداخلنا هو على الدوام ظلمة. ولذلك فإننا بكل بساطة نحفظ عيوننا على الرب. إننا نعلم أن صباح

القيامة سوف يأتى، لكننا نفض أيدينا عن أنفسنا وندع الرب يعمل عمله الكامل طيلة هذه الليلة، ليلة موت كل شىء.

إن كل عمل يجب أن يكون خدمة للرب. وإذا كنا خداماً لله، فنحن نخدم الرب، وبالتالى رعاة.

«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ،
مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ
لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ،
قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا
لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا»

(أف ٢ : ١٠)

مؤلفات واتشمان نى
في سلسلة فتشوا الكتب

لا تحبوا العالم	رقم ١٠٠
المعرفة الروحية	رقم ١١٦
الانطلاق الروحى	رقم ١٣٣
كنز في أوانى خزفية	رقم ١٤٠
مرساة النفس	رقم ١٥٣
عاملون مع الله	رقم ١٧١
مجد حياة المسيح فينا	رقم ١٧٧
من مجد إلى مجد	رقم ١٨٣
خدمة الكلمة	رقم ١٨٨
من إيمان لإيمان	رقم ١٩٤
اتبعنى أنت	رقم ٢٠٦
الحياة التى تمجد الله	رقم ٢٥٨
الكنيسة جسد المسيح	رقم ٢٧٣
دعونا نصلى	رقم ٢٨٦
خطة الله والغالبون	رقم ٢٩٤
المسيح الكل في الكل	رقم ٣٠٢

مؤلفات واتشمان نى
في الكتاب السنوى

لا أنا بل المسيح	رقم ١٣
نشيد الأنشاد	رقم ١٦
الرياضة الروحية	رقم ٢٠
السلطان الروحى	رقم ٤٥

رقم الإيداع ١٣٤٧٩ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى 9 - 372 - 210 - 977